تَوْظِيْفُ اَلتُّرَاثِ اَلدِّيْنِي
فِي شِعْرِ محمود غنيم

دكتورة
عائــشة بنت عودة بن رشيد الزراع
أستاذ الأدب والنقد المساعد
جامعة تبوك
المملكة العربية السعودية

اَلْمُقَدِّمَةُ:

إنَّ اَلْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَهدِيهِ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُور أنْفُسِنَا وَسَيِّئاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأشْهَدُ أن لا إله إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحمَّداً عبدُهُ ورسُولُهُ، صلَّى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.والحمدُ لله الذي علَّم بالقَلَمِ، علَّم الإنسانَ ما لم يعلمْ، وفضَّلهُ بالعَقْلِ الرَّاجِحِ الرَّصِيْنِ، وخَصَّهُ باللِّسَانِ الوَاضِحِ اَلْمُبِيْنِ.. أمَّـــا بَعْـــــــدُ:

فلِكُلِّ أُمَّةٍ تراثٌ تعتزُّ بهِ وتفتخرُ، فِيهِ تُقاسُ حَضَارَتُهَا وأصَالَتُهَا، وَبِهِ تتفاخَرُ على اَلأمَمِ، إلى جانبِ دوره اَلمُهمِّ في الحفَاظِ على اَلهويَّةِ القَوميَّةِ، فهو بِمَثَابَةِ بَصْمَةٍ، تاريخيَّةٍ، اجتماعيَّةٍ، إنسانيَّةٍ، ثقافيَّةٍ، تتميَّزُ بها كُلُّ أُمَّةٍ عَنْ غيرها، وتستقي منه عاداتِها، وكُلَّ ما يُشكِّلُ وُجْدَانَها، ومنه تتوثَّقُ عَلاقَةُ الأجْيَال اَلمُتعاقِبَةِ، فالتُّراثُ هو اَلمِنْبَرُ الحضاري الذي تلجأُ إليه الأمَمُ، وإذا كانَ للتُّرَاثِ عَامَّةً تلك الأهميَّةُ فَإنَّ للتُّراثِ العربيِّ أهميَّةً خاصَّةً؛ لأنَّهُ يُشكِّلُ اَلمَدَّ الثَّقافِي في الحِفَاظِ عَلَى اَلهويَّةِ العربيَّةِ والإسلامية، بِحُكْمِ أنَّها تَستَمِدُّ جُذُورَهَا مِنْ أعْمَاقِ تَارِيْخِهَا اَلمُرتَبِطِ بِمُقْرَداتِها وعناصرِهَا اَلمُتجذِّرَةِ في أُصُولِهَا اَلمُوَاكِبَةِ لِمَكَانَتِهَا بين اَلأمَمِ؛ لِذَا فَإنَّ التُّراثَ لدينا يُمَثِّلُ استلهامًا للماضي اَلمُشْرِق، وحِلْمًا بإعادَةِ اِنْتَاجِهِ، وتتطلَّعُ مِنْ خلاله إلى مُستقبلٍ أفْضَلَ؛ يوُاكِبُ طُمُوحَاتِ الأجْيَالِ اَلقَادِمَةِ، فالتُّراثُ هُوَ مَاضِيْنَا اَلمَنْقُوْلُ لَنَا، واَلمُعَبِّرُ عَنَّا، واَلمُوجِّهُ لِسُلُوكِنَا، وَمِنْ هُنَا ينبغِي لَنَا أنْ نُبْرِزَ مَفْهُوْمَ التُّرَاثِ في اَلمَعَاجِمِ العربيَّةِ والأجنبيَّةِ؛ للوقُوفِ عَلَى مَعْنَاهُ اَلمُعْجَمِي، اَلَّذِي نستمدُّ مِنْهُ دَلالَتَهُ الثَّقافيَّة والفِكْريَّة والأدَبيَّة؛ لِذَا لَابُدَّ لَنَا مِنْ وَقْفَةٍ مَعَ معنى الكَلِمَةِ، وَتَطوُّرِهَا ودُخُولِها وانْدِمَاجِهَا في مجالِ الدِّرَاسَاتِ الأدبيَّةِ والنَّقديَّةِ.

وإنَّ الشاعر الكبير محمود غنيم من الشعراء الذين ظهر في شعره جليًّا توظيف التراث الديني لمناصرة القضايا المعاصرة التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية؛ محاولًا الاستفادةَ في هذا الشَّأن، من باب لن يصلح حاضر هذه الأمة ومستقبلها إلا بما صلح ماضيها؛ وإنَّ اختيارَ شعر"محمود غنيم" نموذجًا لتوظيف "الكلمة" في خدمة "العقيدة" يقتضي منَّا تتبع معظم الجوانب التي عالجها في شعره، وهي جَمَّة ثرة؛ ممَّا ينم عن ثقافة ضافية، تُعينُ في تقصِّي قدراتِ الأديب المسلم على الإبداع؛ لذا آثرتُ دراسة ظاهرة «**تَوْظِيْفُ اَلتُّرَاثِ اَلدِّيْنِي فِي شِعْرِ محمود غنيم**».

أهَمِيّةُ الموضوع:

١- أهَـمِيَّةُ تَوْظيفِ التُّراثِ، وَضَرُوْرَةُ تَنَوُّعِ المَوْضُوْعَاتِ الَّتِـي تَتَحَدَّثُ عَنْـهُ؛ لأنَّ تُرَاثَنَـا بِـحَاجَةٍ إلـى دِرَاسَاتٍ تَكْشِفُ جَوَانِبَـهُ المُضِيْئَة، كَمَـا أنَّ تُرَاثَنَـا هُـوَ بِمَثَابَةِ مَلْحَمَةٍ مُضِيْئَةٍ فِـي مَيْدَانِ العِزَّةِ، والـخُطُوْرَةُ تَكْمُنُ فِـي البُعْدِ عَنْ التُّرَاثِ وَمُـجَافَاتِه وَاعْتِبَارِهِ ضَرْبًا مِنْ ضُرُوْبِ التَّأخُّرِ، والتَّخَلُّفِ، حتَّى يُصْبِحَ مَنْ يَتَنَكَّرُ لِتُرَاثِهِ وَيَبْحَثُ عَنْ هَوِيَّةٍ لَدَى أُمَمٍ أُخْرَى، هُوَ القُدْوَةُ وَالمَثَلُ الأعْلَى، وَخُطُوْرَةُ هَذَا عَلَى الأجْيَالِ اللَّاحِقَةِ؛ لَـا تَـخْفَى عَلَـى أحَدٍ، فَإنَّ ذَلِكَ بِـمَثَابَةِ تَـهْدِيْدٍ لِلْهَوِيَّـةِ العَرَبِيَّةِ والإسلامية بِالانْقِرَاضِ، فِـي زَمَنٍ أصْبَحَتْ الأمـة العَرَبِيَّـةُ والإسلامية تَنْعِي حَالَـهَا، وَتَبْكِي مُرَّ البُكَاءِ،لِذَا فَإنَّ تَتَبُّعَ تَوْظِيْفِ التُّرَاثِ في الشِّعْرِ لَهُ أهَـمِيَّتُهُ الَّتِـي تَسْتَدْعِي الدِّرَاسَة.

٢- التَّأكِيْدُ عَلَى أنَّ التُّرَاثَ وَالمُعَاصرَةِ لَا يَتَعَارَضَانِ، بَلْ يَتَكَامَلَانِ، وَأنَّ تَوْظِيفَ التُّراثِ فِي العَمَلِ الأدَبِـي جُزْءٌ مِنْ ثَقَافَةِ الأدِيْبِ، الَّتِـي يَـجِبُ أنْ يُعَبِّرَ عَنْهَا فِـي أدَبِهِ؛ لِأنَّـهَا جُزْءٌ مِنْ أدَوَاتِهِ الفَنِيَّةِ الَّتِي نَشَأَ عَلَيْهَا، وَبِالتَّالِـي يَكُوْنُ تَوْظِيْفُهُ لِـهَذَا التُّرَاثِ عَفَوِيًّا، وَالـحَاجَةُ إلى إلْقَاءِ الضَّوْءِ عَلَى هَؤلَاءِ الأدَبَاءِ الَّذِيْنَ نَـهَجُوا هَذَا النَّهْجَ؛ لِيَكُوْنُوا لِمَنْ بَعْدَهُمْ نِبْرَاسًا لِلاقْتِدَاءِ، والاحْتِذَاءِ، وَلِيَكُوْنَ لِلأمَّةِ بَصْمَةٌ أدَبِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِـهَا تَـمْتَزِجُ فِيْهَا أصَالَتُهَا بِقَضَايَاهَا المُعَاصرَةِ؛ يَنْصَهِرَانِ مَعًا لِيُخْرِجَا لَنَا عَمَلًا أدَبِيًّا مُتَكَامِلًا.

٣-تَعِيْشُ أُمَتُنَا في الوَقْتِ الرَّاهِنِ مَرْحَلَةً حَرِجَةً تَـحْتَاجُ إلى نَـهْضَةٍ حَقِيْقِيَّـةٍ، وَلَا نَـهْضَةٌ إلَّا مِنْ خِلَالِ قِرَاءَةِ المَاضِي، وَاسْتِقْرَائِهِ، وَاسْتِخْلَاصِ نَتَائِجِهِ؛ لِذَا فَإنَّ البَحْثَ في ظَاهِرَةِ تَوْظِيْفِ التُّرَاثِ الدِّينِي، يَكُوْنُ خُطْوَةً عَمَلِيَّةً في طَرِيْقِ التَّقَدُّمِ؛ لأنَّ مُـحَصِّلَةَ تَـجَارُبِ التَّارِيْخِ المَقْرُوْءَةِ جَيِّدًا تَـجْعَلُ العَقْلَ يَنْطَلِقُ مِنْ أسَاسٍ رَاسِخٍ إلى قِمَّةِ الإبْدَاعِ، لَيْسَ فَقَطْ الأدَبِـيِّ،وَإنَّـما فِـي مُـخْتَلَفِ مَـجَالَاتِ الـحَيَاةِ، وَنَرَى كَيْفَ تَقَدَّمْنَا في المَاضِي، وَأصْبَحْنَا مَنَارَ الفَخْرِ، وَكَيْفَ انْتَهَيْنَا؟ فَنُرَاجِعُ أنْفُسَنَا وَنَقِفُ وَقْفَةً حَازِمَةً مَعَ أنْفُسِنَا، كَي نُدْرِكَ مِنْ أيْنَ البِدَايَةُ، وَتَوْظِيْفُ التُّرَاثِ فِـي أعْمَالِنَا الأدَبِيَّـةِ خُطْـوَةٌ عَلَـى أوَّلِ الطَّرِيْـقِ، وَمِـنْ هُنَـا جَـاءَتْ كَـذَلِكَ أهَـمِيَّةُ البَحْثِ.

٤- هَذِهِ الدِّرَاسَةُ تَتَنَاوَلُ شِعْرَ محمود غنيم، هذا الشَّاعِرُ الكبيرُ الذي قضَى كثيرًا من حَيَاتِـهِ وشِـعْرِه وجُهُودِه يَنصرُ قضـايَا الأمَّـةِ العربيَّـةِ والإسْلامِيَّةِ، ومُحاوَلَـة تقديم العِلاجِ لكثيرٍ من مِشْكلاتِهَا، الأمْرُ الَّذِي يُلْزِمُنَـا بِدَراسَـةِ ظَـاهِرَةِ تَوْظِيْـفِ التُّراثِ الدِّينِي لَدَيْهِ.

مَنْهَجُ اَلدِّرَاسَةِ:

اَلْمَنْهَجُ اَلْمُتَّبَعُ فِي البَحْثَ والدِّرَاسَةِ هُوَ عدَّةُ مَنَاهِجَ عِلْمِيَّةٍ؛ حَسْبَ مَسْأَلَةِ الدِّرَاسَةِ، مِنْهَا:«**اَلْمَنْهَجُ التَّحْلِيْلِي واَلْمَوْضُوْعِي والاستقرائي والوصفي والفني**»،وبَدَأْتْ الدِّرَاسَةُ بِالتَّنْظِيْرِ لِتِلْكَ الظَّاهِرَةِ، وَرَصْدِهَا فِي اَلأَدَبِ كَظَاهِرَةٍ عَامَّةٍ، ثُمَّ التَّطْبِيْقُ لَها عَلَى شَعْرِ محمود غنيم؛أي: جَاءَتْ الدِّرَاسَةُ فِي مُستويين:

- **اَلْمُسْتَوَى النَّظَرِي**:التَّنْظِيْرُ لِظَاهِرَةِ تَوْظِيْفِ التُّراثِ فِي الأَدَبِ العربيِّ عَامَّةً، وشِّعْرِ محمود غنيم خاصةً.

- **اَلْمُسْتَوَى التَّطْبِيقِي**: دِرَاسَةُ بعض الشَّوَاهِدِ وَالأَمْثِلَةِ مِنْ أَشْعَارِ محمود غنيم وَتَحْلِيْلُهَا.

وَقَدْ جَاءَ البَحْثُ فِي ثَلَاثَةِ مباحث تَسْبِقُهَا مُقَدِّمَةٌ وَتَمْهِيْدٌ وَذَيَّلْتُهَا بِخَاتِمَةٍ فِيْهَا أَهَمُّ النَّتَائِجِ والتَّوْصِيَّاتِ، وَذَلِكَ عَلَى النَّحْوِ اَلآتِي:

- **المُقَدِّمَةُ:** وذكرتُ فيهَا أَسْبَابَ اختيَارِ البَحْثِ، وأَهَمِيَّتَهُ، وَمَنْهَجَ البَحْثِ، وخُطَّتَهُ..الخ.

- **اَلتَّمْهِيْدُ:** محمود غنيم وتَوْظِيْفُ اَلتُّرَاثِ؛التَّعاريفُ والمَفَاهِيْمُ. وجَاءَ فِي ثلاثَةِ مَطَالِبَ:

- اَلمَطلب اَلأَوَّلُ: التَّعريفُ بالشَّاعر محمود غنيم.

- اَلمَطلب اَلثَّانِي: اَلتُّرَاثُ اَلمَفْهُوْمُ وَالمُصْطَلَحُ.

- اَلمَطلب الثَّالِثُ: رَوَافِدُ تَوْظِيْفِ اَلتُّرَاثِ فِي اَلأَدَبِ.

- **المبحث اَلأَوَّلُ:** تَوْظِيْفُ القرآن الكريم ومعانيه فِي شِعْرِ محمود غنيم.

- **اَلْمبحث اَلثَّانِي**:تَوْظِيْفُ اَلْحَدِيْثِ اَلنَّبَوِيِّ الشَّرِيْفِ ومعانيه فِي شِعْرِ محمود غنيم.

- **اَلْمبحث اَلثَّالِثُ:** تَوْظِيْفُ اَلثَّقَافَةِ اَلإِسْلَامِيَّةِ فِي شِعْرِ محمود غنيم. وَجَاءَ فِي مَطلبين:

- اَلأَوَّلُ:تَوْظِيْفُ اَلْقِيَمِ وَالْمَبَادِيءِ اَلإِسْلَامِيَّةِ.

- اَلثَّانِي:تَوْظِيْفُ اَلأَمَاكِنِ اَلدِّيْنِيَّةِ.

- **اَلْخَاتِمَةُ:** وفيها أهمُّ النتائج والتوصيَّاتِ.

*****

اَلتَّمْهِيْدُ: مَحْمُودُ غُنَيْمُ وتَوْظِيْفُ اَلتُّرَاثِ؛التَّعَارِيْفُ وَالْمَفَاهِيْمُ.

اَلْمَطلب اَلأوَّلُ: التَّعْرِيفُ بالشَّاعِرِ محمود غنيم.

- **الشَّاعِرُ: محمود غنيم،** هو أديبٌ مِصْرِىٌ، وشاعِرٌ ومُؤلِّفٌ مَسْرَحِىٌّ.

- وَلِدَ بقريةِ (مِلِيْج)، محافظة المنوفية في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٠٢م (١٩٠٢/١١/٣٠م).

- حفظ القرآن الكريم ومبادئ القرآن والكتابة بكُتَّابِ القرية.

- التحق بمعهد طنطا الأزهرى ثُمَّ تركه إلى مدرسة القضاء الشَّرعيِّ ١٩٢٠م، ولكنَّه لم يستكمل دراسته بها؛ نظرًا لإلغائها، فلحق بالثانوية الأزهرية وحصل على شهادتها١٩٢٤م، ثم لحق بمدرسة دار العلوم وتخرَّج فيها١٩٢٩م.

- عُيِّنَ بعد تخرُّجه بالتَّدريس بمدينة كوم حمادة بمديرية البحيرة، وكانت أُمنيته أن ينتقل إلى القاهرة؛ وهى مركز الثَّقافَةِ والصِّحَافَةِ والأضْوَاءِ.

- نُقِلَ إلى القاهرة ١٩٣٨م وساعده فى ذلك أنطوان الجُمَيِّل رئيس تحرير الأهرام، وبذلك تمكَّنَ من الاتِّصال بالصّحَافَةِ والمجالس الأدبيَّةِ، واُشْتُهرَ اِسْمُهُ، وظلَّ يتدرَّجُ فى وظائف التربية والتعليم.

- فى عام ١٩٤٣م عمل مُفتِّشًا للنشاط الأدبى بالوزارة. وفي عام ١٩٤٥م عُيِّنَ مدير قسم المباريات الأدبية وإدارة المجمع اللغوى بإدارة الثقافة العامة بالوزارة. ثم ١٩٤٦م عمل مُفتشًا للغة العربية بالتعليم الأجنبى، ثُمَّ مُفتِّشَ اللغة العربية بالوزارة. إلى أنْ أصبح مُفتشًا عامًّا للغه العربية بوزارة التربية والتعليم؛ حيثُ أنْهَى حياته الوظيفية فى عام ١٩٦٣م.

- تجلَّت مواهبه الشِّعريَّةُ وهو لا يزال فى مراحل الدراسة المُبكرة، وكانت أول قصائده المنشورة فى رثاء الزعيم الراحل محمد فريد؛ وهو لم يبلغ بعدُ السادسة عشر من عمره .

- حظيت بعد ذلك تجاربه الأولى بترحيبِ الصُّحُفِ اليَوميَّةِ والمَجَلَّاتِ الأدبيَّةِ، حيثُ نُشِرَ شعره فى الرسالة، وأبوللو، والثقافة والسياسة الأسبوعية، والبلاغ الأسبوعى، وتصدَّرت قصيدته فى رثاء سعد زغلول كتاب "دموعُ الشُّعراءِ على سَعْدِ زغلول" ١٩٢٧م .

- حصل ديوانه الأول (صَرْخَةٌ فِى وَادٍ) على الجائزه الأولى فى أولِ مُسابقَةٍ شعريَّةٍ يُنظِّمُها المَجْمَعُ اللُّغويِّ على مُستوى الأقطارِ العربيَّةِ ١٩٤٧م. وحصل ديوانه الثانى (فى ظِلالِ الثَّورةِ) على جائزة الدولة ١٩٦٢م .

- تَمَّ إصدار ديوانه الثالث بعد وفاته ١٩٨٦م (رَجْعُ الصَّدَى) بمعرفة الأسرة، وبادر أبناؤه بإصدار أعماله الشعرية الكاملة في طبعة أنيقة ١٩٩٣م؛ إحياءً لذكراه وتذكيراً بدوره في مَجَالِ الشِّعرِ العربيِّ المُعَاصِرِ.

- يُعدُّ محمود غنيم من رُوَّاد المسرح الشعرى بعد شوقى، حيثُ يضمَّ نِتَاجُهُ الشِّعريُّ خَمْسَ مَسْرحيَّاتٍ شِعْرِيَّةً؛ كُلُّها تتَّخذُ من التَّاريخ العربيِّ والإسلامي مادَّةً لها، وهى (المروءة المقنعة ١٩٤٤م- الجاه المستعار ١٩٤٥م- غرام يزيد ١٩٥٠م- يومان للنعمان ١٩٥٨م- النصر لمصر أو هزيمة لويس التاسع ١٩٦٠م)، وإنَّهُ بهذه المسرحيات الشعرية أعتبر من عمالقة شعراء المسرح فى العصر الحديث.

- **مَوْهِبَتُهُ الشَّعْرِيَّةُ:**

"محمود غنيم" تشرَّب القرآنَ صَغيرًا، ونُقِشَ في نفسيته حُبُّ الخير والإصلاح، ثم درس في معاهد دينيَّة، تعرَّفَ فيها أهَمَّ المبادئ الإسلاميَّةِ الضَّروريَّةِ.هَذِه النَّشْأةُ جِدُّ مفيدةٌ في تكوين الدُّعَاةِ الأدَبَاءِ، أو الأدَبَاءِ الدُّعَاةِ، فالقُرآنُ هو المَصْدَرُ الأوَّلُ الَّذِي يَنْشَأُ عنه التَصَوُّرُ السَّليمُ...وتَميَّزَ "غُنيم" كذلك بموهبَةٍ فطريَّةٍ مُبْدِعَةٍ، أعَانَ على نَمائها ثقافتُه الأصيلةُ، التي أخَذَتْ مِنْ كُلِّ شَيءٍ بطَرَفٍ - كما يدلُّ على ذلك تنوُّعُ موضوعاتِ دواوينه، ومن ثَمَّ، فإنَّ مَردَّ شاعرية غنيم يرجعُ إلى مُكوِّناته، من ثقافةٍ واسعةٍ متنوعةٍ، وموهبةٍ فطريَةٍ، تفاعلت معها أسرارُ الحياة، فلا عجب وقد تكاملت له عناصر الشاعرية المبدعة.[١]

ولقد كان "محمود غنيم" حقيقًا بأن يُمثل الشاعر الرصين الشامخ، وقد شهد له بذلك عددٌ من فحول الأدب والنقد، أمَّا "عبدالمجيد الغزالي"، فيقول:"وعندي أن غنيمًا أرسخ قدمًا من حافظ، وأرفع منه قدرًا، فالمواهبُ التي تتفاوت عندها أقدار الشعراء، وتتباين منازلهم، يكبرُ حظُّ غنيم فيها، ويقلُّ نصيبُ حافظ"[٢].

وهناك عامل أقوى من كُلِّ ذلك، يُمكنه أن يوضع في ميزان "محمود غنيم"، وهو معالجته للقضايا من وجهة إسلاميَّةٍ مَحضةٍ، تُمثل نقدًا اجتماعِيًّا موجهًا هادفًا، كما أن شعره خلا من التَّفاهات وسفاسف الأمور، وشطحات الشعراء، نقي الصَّفحة، بعيدٌ عن الموضوعات الوضيعة - إلاَّ فيما ندر - وربَّما التمسنا له الأعذار في النادر كذلك، وهذا قلَّما تعثرُ عليه في ديوان شاعرٍ آخرَ

---

[١] شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - الجزء ٢، ص: ٤٩ - ٥٠.
[٢] "مقدمة ديوان في ظلال الثورة"، دار المعارف – مصر، ١٩٦١م، ص: ٣٩٨.

من المعاصرين، وهو كذلك عنصرٌ مُشجِّعٌ في جعل "غنيم" من ممثلي حركة الأدب الإسلامي في العصر الحديث. ونجده يُشيدُ بالشِّعرِ الجَيِّدِ، الذي يهدفُ إلى غرضٍ أخلاقيٍّ أو اجتماعيٍّ، أو تتمثَّلُ فيه القُدْراتُ الإلهيَّةُ، والآياتُ الكونيَّةُ، الدَّالَّةُ على وجُودِ الله - تعالى - يقولُ:

الشَّاعِرُ الْمَوْهُوبُ تَقْرَأُ شِعْرَهُ فَتَرَى جَمَالَ اللَّهِ فِي أَكْوَانِهِ[1]

• رحْلَةٌ مَعَ شِعْرِهِ:

كان "محمود غنيم" من الشُّعراءِ مُرهفِي الحِسّ الذين يتأثَّرون بكُلِّ مَا حولهم من أشياءَ وكائناتٍ، وأحداثٍ صغيرةٍ أو كبيرةٍ، أو مُؤثِّراتٍ نفسيَّةٍ يرى الشَّاعرُ أنَّها تجربَةٌ حرَّكتْ نَفْسَهُ وهَزَّتْ مَشَاعِرَهُ، وفي دواوينه المختلفة نجد صدى يبرز الحروب وأهوالها، كما نجده يكتب الكثير من القصائد التي تتميَّزُ بالخِفَّةِ والدُّعابَةِ والفُكَاهَةِ، ونجد فيها العَبَرات والرثاء، كما نجدُ فيها المديحَ والوَصْفَ، ونجدُ فيها كذلك القَصَائِدَ الوطنيَّة والإسلاميَّة، والكثيرَ مِنْ القضايا الاجتماعيَّةِ، والأدبيَّةِ والنقديَّةِ، وقد قال الشَّاعِرُ الكبيرُ"عزيز أباظة" عن ديوان "محمود غنيم" الثاني "في ظلال الثورة" وهو يُقدِّمُ له:"إنَّكَ تُحِسُّ وأنتَ تُطالِعُ هَذَا الدِّيوانَ أنَّكَ في مُتْحَفٍ رائعٍ للطَّبيعَةِ تعرُضُ فيه كُلُّ مَا يخلُبُ اللُّبَّ ويأسِرُ المَشَاعرَ من صُوَرٍ، فكُلُّ قصيدَةٍ من قَصَائِدِهْ أشْبَهُ بلوحَةٍ رائعَةٍ أبدعتها يدُ صَنَّاعٍ، وهيهاتَ أن تَجِدَ في بيانِه المُحْكَمِ السَّبْكِ ما يتجافَى عنه الذَّوقُ السَّليمُ، وتنبُو عنه النَّفْسُ الشَّاعِرَةُ، ومَرَدُّ ذلك إلى مُكوِّنَاتِ الشَّاعِرِ، مِنْ ثقافَةٍ واسعَةٍ مُتنوِّعَةٍ، ومَوْهِبَةٍ فِطْرِيَّةٍ تفاعَلَتْ مَعَها أسْرَارُ الحَيَاةِ، فلا عجَبَ، وقدْ تكامَلَتْ له عَنَاصِرُ الشَّاعريَّةِ المُبْدِعَةِ أنْ يَهِيْمَ في كُلِّ وادٍ من أوْدِيَةِ الشِّعْرِ، وأنْ يُصْبِحَ بحَقٍّ دُعَامَةً راسخةً من الدَّعائِمِ التي ارتفعَ عليهَا صَرْحُ النَّهْضَةِ الأدَبيَّةِ المُعَاصِرَةِ"[2].

وجمع "محمود غنيم" أشعاره ونَشَرها في دواوين، وكان قد جمع ديوانه الأول وهو "صرخة في واد" عام ١٩٤٧م، وتقدَّمَ به لأول مسابقة شعرية يُعدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ففاز بالجائزة الأولى.

أمَّا ديوانه الثاني فكان بعنوان:"في ظلال الثورة"، وقد جمعه ممَّا كان ينشره في الصُّحفِ والمَجَلَّاتِ في المناسبات المتعدِّدَةِ، ونال عنه جائزةَ الدَّولةِ التَّشجيعيَّةِ عام ١٩٦٣م. ومن دواوينه كذلك ديوان "رجع الصدى"، وقد اجتهد الشاعر في طباعته لكن القدَر لم يمهله، فانتقل إلى جوار ربه، وتمت طباعة

---

[1] "ديوان في ظلال الثورة"، ص: ١٩٢.

[2] "مقدمة ديوان في ظلال الثورة"، ص: ٣٩٨.

الديوان بعد وفاته (طبع هذا الديوان عام ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، وقد طبعته دار الشعب)، ومن سمات هذا الديوان البارزة تمجيدُ الكثيرِ من قصائده للمبادئ والقيم الإسلامية التي تأثّر فيها الشاعر بتاريخ الإسلام العظيم على مرِّ عصوره.

وتُمثِلُ الرؤية الإسلامية في شعر (محمود غنيم) تيارًا رئيسًا في مرحلته الشِّعريَّةِ الخِصْبَةِ المُمتدَّةِ..وآيةُ ذلك: أنَّ ديوانه الأخيرَ الذي أعدّه وَبوّبه، ثم طُبع بعد وفاته، جعل عُنْوانَه:(مَعَ الإسْلامِ والعُرُوبَةِ)، وكأنَّهُ يُعْلِنُ أنَّ الرُّؤْيَةَ الإسلاميَّةَ مِنْ خلالِ التَّصوُّرِ الإسلامي هو المنهج الذي ارتضاه سلوكًا..وتعبيرًا فنيًّا يُقدِّمُ من خلاله خطابه الأدبي للناس..، وهو على يقينٍ أنَّ الرؤية الإسلامية في الشعر المعاصر لا تقتصر على الشعر الديني المباشر المتمثل في شعر المناجاة والتضرّع، وشعر الوعظ..، وكذلك تستوحي هذه الرؤية جَوّ الحضارة الإسلامية في مواقفه وشخوصه، وأماكنه وأزمنته، ولا تَرْوي هذه الرؤية الشعريةُ الإسلاميةُ في صياغتها الفنية التاريخَ في صورة سردية تقريرية، بل تمتزج بروح ذلك التاريخ، وتشكل منه واقعاً له شخصيته ونفاذه وتأثيره.

وحين نرْصد المظاهر الإسلامية في شعر الشاعر (محمود غنيم) نُدركُ أنَّهُ يُخصَّصُ جانبًا من دواوينه، ويجعله تحت هذا المسمّى:(إسْلاميات).. وأرى أنَّ هذا التخصيص يفرض حصارًا على رؤية الشاعر الإسلامية.. ويُقيّدها؛ لأنَّ الشاعر، مهما تعدَّدت أغراضُ الشِّعرِ لديه في دواوينه، فهي تدور حول محور الإسلام، منه تنطلق، وإليه تعود.

وقد نشأ الشاعر في بيئة دينية محافظة، وبدأ تعلّمه في الأزهر، وفي مدرسة القضاء الشرعي، وفي دار العلوم .. هذه البيئات كان لها أثرها العميق في توجه الشاعر، وفي اتساع آفاق الرؤية الإسلامية وتأثيرها في شاعريته، وهو يصور هذه المعالم الرئيسة في تكوين وجدانه، وصقل مواهبه ..

وكان غنيم شاعرًا مُتعدِّدَ الجَوانِبِ، يُبْدعُ فى شتَّى الأغراضِ القوميَّةِ والاجتماعيَّةِ والوُجْدانيَّةِ والفُكَاهيَّةِ ببراعَةٍ مُنقطِعَةِ النَّظيرِ، حيثُ كان شعرُه يضربُ فى صميمِ الحياةِ وعُمْقِهَا، وقد جمعَ بين القُوَّةِ والسَّلاسَةِ، وأصبحَ مِنْ كِبَارِ شُعَراءِ العالَمِ العربىِّ، ومثَّلَ مِصْرَ فى العديدِ من المَهرجانَات العربية وكانت قصائدُه تهزُّ المَحَافلَ الأدبيَّة، وقد أطلقَ عليه النُّقَادُ خَلِيْفَة حافظِ ابراهيم.

اُختيرَ الشَّاعرُ عضوًا بلجنةِ الشِّعرِ بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدابِ، وكان له دورٌ بارزٌ فى الدِّفاعِ عن الشِّعرِ العربىِّ فى المعاركِ الأدبيَّةِ التى شهدتها السَّاحَةُ الثَّقافيَّةُ مع نهايةِ الخمسينات عندَ ظُهُورِ مَا يُسَمَّى الشِّعرُ الحُرُّ. واقترب غنيم من الجمعيات الأدبية المعنيَّةِ بأمورِ الشِّعرِ منذ ثلاثينيات هذا القرن مثل "مدرسة البعث" "الديوان" "جماعة أبوللو" "جماعة أدباء العروبة" "رابطة

الأدب الحديث" وغيرها.إلا أنَّهُ اتَّخَذَ موقفًا مَستقلاً من هذه الاتِّجَاهَاتِ؛ يعتمدُ على رُؤيته الخَاصَّةِ، وأهمية التجديد وتطويع الشعر التقليدى لمقتضيات العصر والأفكار الحديثة فى إطارٍ من المُحافَظَةِ على الشَّكْلِ الذى عُرفَ به حتَّى أنَّ البعضَ يراه ظاهرةً مُتفرّدةً؛ تعزُّ على أي مَدْرَسَةٍ أدَبِيَّةٍ.

وبصفةٍ عامَّةٍ يتميَّزُ محمود غنيم بغزارةِ شِعْرِه الإسلاميِّ، وتشكيله بُعدًا عميقًا فى شعره، إضافةً إلى أنَّه يعكسُ الرُّوْحَ الإسلاميَّة الغالبَة على موضوعاته بصِفةٍ عامَّةٍ، مع تنوُّعِ موضوعَاتِ شِعْرِهِ الإسلاميِّ، كَمَا أنَّ وُضُوحَ الفِكْرَةِ الإسلاميَّةِ فى شِعْرِه كُلَّ الوضُوحِ، حتَّى أنَّها لا تُشكِّلُ لديه اتِّجاهًا فحسبُ، بلْ مَنْهَجًا إسلاميًّا مُتكامِلَ الأبْعَادِ والمَلامِحِ. ومِنْ أبرزِ مَعَالمِ شِعْرِه أيضًا ميلُهُ إلى الوُضُوحِ مع قُوَّةِ الأدَاءِ وارتفاعِ الأُسْلُوبِ، وحُسْنِ انتقاءِ الألفاظِ إلى جانبِ صِدْقِ العَاطِفَةِ والإحساس، ومقياسُ جَوْدَةِ الشِّعرِ عِنْدَهُ سيرورته وخِفَّتُهُ على ألسنَةِ الرُّواةِ.

مُؤَلَّفـــاتُـهُ:

أولًا: الدَّواوينُ الشِّعريَّةُ :

١- "صَرْخَةٌ فِى وَادٍ" ١٩٤٧م مطبعة الاعتماد، ونشرته لجنة البيان العربى، نال عليه الجائزة الأولى من المجمع اللغوى ١٩٤٨م .

٢- " فى ظلال الثَّورةِ " ١٩٦٢م طبعة دار المعارف بالقاهرة ، نال عليه جائزة الدولة ١٩٦٣م.

٣- " رجع الصدى " طبع بعد وفاته ١٩٨٦م، طبعة دار الشعب بالقاهرة.

٤- "الأعمال الكاملة" المجلد الأول ويضمُّ جميع هذه الدواوين، طبعة دار الغد بإشراف رابطة الأدب الحديث.

ثانيًا: المَسْرحيَّات الشِّعْريَّةُ:

١-" المروءة المقنعة "١٩٤٤م دار الكتاب العربى .

٢-**" الجاه المستعار "**١٩٤٥م مجلة دار العلوم.

٣- **"يومان للنعمان "**١٩٥٨م .

٤-**" غرام يزيد "**١٩٤٩م لجنة البيان العربى ١٩٥٠م، نال عليها جائزة وزارة الشئون الاجتماعية **١٩٥٠م.**

٥-**" النصر لمصر أوهزيمة لويس التاسع"**، دار القلم ١٩٦١م، نال عنها جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.

٦- كتاب (أغانى الريف) لم يصدر بعد.

٧- كتاب (حديقة التلاميذ)، مع آخرين، وبه جزءٌ كبيرٌ عن شعر الأطفال " الجزء الأول " .

ثالثًا: الدِّرَاسَاتُ الأدَبيَّةُ والنَّقديَّةُ:

١-كتاب (حفنى ناصف)، سلسلة من أعلام العرب، **١٩٦٠م .**

٢-كتاب (خمسٌ من شُعراءِ الوطنيَّةِ)، الهيئة العامة للكتاب الجزء الأول، مع آخرين (كتب عن الشاعر أحمد الكاشف).

وذلك إلى جانب مئات المقالات والدراسات النقدية نشرتها الصحف والمجلات الأدبية؛ مثل(**الرسالة – مجلة المجمع اللغوى – مجلة الهلال– الوعى الإسلامى– قافلة الزيت– رابطة العالم الإسلامى**)، وذلك على امتداد نصف قرن.

رابعًا: تَحقيقُ التُّراثِ:

- أسهم فى تحقيق الجزء الحادى والعشرين والثانى والعشرين من كتاب (الأغانى) لأبى فرج الأصفهانى.

- **مصادر ترجمته ودراساتٌ عنه:**

١- **تقويم دار العلوم**،العدد الماسى ١٨٧٢- ١٩٤٧م، محمد عبد الجواد، دار المعارف، طبعة أولى، ١٩٥٢م .

٢- **من تاريخنا المعاصر**، د.محمد عبد المنعم خفاجى، الطبعة الأولى، ١٩٥٨م، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة.

٣- **مشاهير الشعراء والأدباء**، على مهنى، علم نعيم، دار الكتب العلمية، ببيروت، لبنان، ١٩٩٠م .

٤- **دموع على الشاعر محمود غنيم**، د.محمد أحمد سلامة، دار الهنا للطباعة،القاهرة.

٥- **خمس من شعراء الوطنية**، د.محمد عبد المنعم خفاجى،الهيئه العامة للكتاب،القاهرة، الجزء الثانى،٢٠٠١م.

٦- **شعراء مصر ١٩٩٩٠م**، عبد الله شرف، طبع بمساعدة مؤسسة البابطين .

٧- **موسوعة أعلام الفكر العربى**، سعيد جودة السحار، مكتبة مصر بالفجالة، القاهرة، الجزء الثانى.

٨- **الاتجاه الإسلامى فى شعر محمود غنيم**، د.عبد اللطيف الحديدى، دار المعرفة للطباعة، المنصورة طلخا، مصر، طبعة أولى، ١٩٩٨م.

٩- **كتاب الأعلام**، خير الدين الزركلى، الجزء السابع، ص ١٧٩ .

١٠- **من أعلام العصر**، د. محمد رجب البيومى، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة، ١٩٩٦م .

١١- **موسوعة شعراء العرب**، عبد الله شرف.

١٢- **تاريخ الشعر العربى**، أحمد قبش .

١٣- **غنيم خليفة حافظ** ،عبد الفتاح أبو مدين، مجلة الفيصل، العدد ٤٥.

١٤- " **محدود غنيم وشعره** "، رسالة دكتوراه محمد أحمد سلامة ، كلية اللغه العربيه بالقاهرة ١٩٧٤م ".

١٥- المسرح الشعرى عند محمود غنيم،"رسالة ماجستير،علاء عبد الفتاح، كلية اللغة العربية بالزقازيق١٩٩٦م".

١٦- " التجديد فى شعر المحافظين فى مصر"، رسالة ماجستير، ياسر أحمد عكاشة، كلية اللغة العربية بالزقازيق ١٩٩٧م.

١٧- الصور البيانية فى شعر محمود غنيم، رسالة دكتوراه، كوثر سيد يوسف، كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة.

١٨- الواقع الاجتماعى فى شعر محمود غنيم، رسالة ماجستير، على السيد محمد زايد، كلية اللغة العربية إيتاى البارود نوقشت يونية ٢٠٠٤م .

١٩- الاتجاه الوطنى بين محمود غنيم وهاشم الرفاعى، رسالة ماجستير، رفعت محمد عثمان، كلية اللغة العربية بالمنصورة نوقشت ٢٠٠٢م .

٢٠- الاتجاه الدينى بين الشاعر محمود غنيم والشاعر محمد مصطفى الماحى، رسالة ماجستير، ابراهيم محمود أمين حجازى، كلية اللغة العربية بالمنصورة .

٢١- محمود غنيم شاعر الإسلام والعروبة، الأديب والناقد أحمد مصطفى حافظ، القاهرة، ٢٠٠٤ م .

٢٢- قصائد الإسلام والعروبة في شعر محمود غنيم، رسالة ماجستير، فوزية عواض الحارث، كلية الآداب، جامعة الطائف، السعودية،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

*****

اَلْمَطلب اَلثَّانِي: اَلتُّرَاثُ اَلْمَفْهُوْمُ وَالْمُصْطَلَحُ.

أوَّلًا: التُّرَاثُ فِي اللُّغَةِ:

يقولُ الجَوهَري في الصِّحَاح:"التَّراثُ هُو مَا وَرَّثَهُ الأقْدَمُونَ لخَلَفهم، والتَّاءُ في التُّراثِ أصلُهَا الواو، مِنْ وَرِثَ أبَاهُ أو وَرِثَ الشَّيءَ مِنْ أبِيْهِ، وتَوَارَثَ القَوْمُ الشَّيءَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ"[1]، ويقولُ **ابنُ مَنْظُوْرٍ في لِسَانِ العَرَبِ:**"الوِرْثُ الوَرْثُ والإرْثُ والوِرَاثُ والإرَاث والتُّراثُ واحدٌ... والوِرْثُ والتُّراثُ والمِيْرَاثُ: ماوُرِثَ، وقيلَ: الوِرْثُ والمِيرَاثُ في المَالِ والإرْثُ في الحَسَبِ...(و) التُّراثُ ما يُخَلِّفُهُ الرَّجُلُ لِوَرَثَتِهِ، والتَّاءُ فِيْهَا بَدَلُ الوَاوِ"[2] .وفي **القَامُوسِ المُحِيْطِ:**"الإرْثُ: المِيرَاثُ، الأصْلُ، والأمْرُ القَدِيمُ يَتَوَارَثُهُ الآخِرُ عَنْ الأوَّلِ".[3]

إذَنْ معنَى التُّراثِ في المَعَاجِمِ العَرَبيَّةِ يَدُوْرُ حَوْلَ مَعْنى مَا يُخَلِّفُهُ الرَّجُلُ لِوَرَثَتِهِ، كمعنى ظاهرٍ، ويخلقُ معنى خَفِي يَكْمُنُ في الأذْهَانِ، وَهُوَ التَّوَاصُلُ والتَّلاحُمُ بينَ الأجْيَالِ،ويُمْكِنُ القَوْلُ إجمالًا أنَّ المعنى اللُّغوي للتُّراثِ يَقتربُ مِنْ المَفهومِ الدِّلالي الحَدِيثِ، حَيْثُ إنَّ معنى الإرْثِ فيه تَوَاصُلٌ وتلاحمٌ بين الأجيال، وكأنَّ التُّراثَ دُعَامَةُ البَقَاءِ والاسْتِمْرَارِ لِلأمَمِ تتلقَّاهُ كُلُّ أُمَّةٍ كَأمَانَةٍ يتوارثه الطِّفْلُ في مَهْدِهِ؛ من خلالِ عاداتٍ وتقاليدَ يُربَّى عليها، هي بالضَّرورةِ جُزْءٌ مِنْ التُّراثِ المَعْنوي، وهكذا ينتقِلُ التُّراثُ مِنْ المَاضِي إلى الحَاضِرِ، ويَسْرِي حتي يُكوِّنَ بِنَاءً مَشيدًا نتنقلُ به، ومن خلالِهِ إلى نُقْطَةٍ إبداعيَّةٍ، يتحقَّقُ فِيها عُنْصُرَي التُّراثِ والحَدَاثَةِ، وَهَذا مَا يُمكنُ أنْ نَستسقيه من المَعنى اللُّغوي للتُّراثِ.

التُّرَاثُ فِي الاصْطِلَاحِ:

اِختَلفَ البَاحِثُونَ حَوْلَ تعريفه أوَّلًا، وتَحديدِ مُقوِّمَاتِه ثانيًا، وقد يكونُ مَرْجِعُ الخِلافِ اِختلافَ الرُّؤيَةِ الأيدلوجيَّةِ لكُلٍّ منهم للتُّراثِ، فَلِكُلٍّ وجهةُ نَظَرٌ في التُّراث، ومَرجعيَّةٌ يستندُ إليها؛ في تحديدِ مفهومِهِ ومُقوِّمَاتِهِ، فمِنْهُم مَنْ يَرى التُّراثَ مِنْ زَوايَةٍ ضيِّقَةٍ؛ يَراهُ مُقدَّسًا يَجبُ النَّظَرُ إليه برهبَةٍ، ويرى أنَّهُ غيرُ قابلٍ للتَّجديدِ أو التَّطوير، فَقَدْ حَوَى بِدَاخِلِه كُلَّ مُقوِّمَاتِ الاسْتمرَارِ، ويَجبُ أنْ ينتقِلَ بينَ الأجيالِ على تِلْكَ الصُّورَةِ المُقدَّسَةِ، وبِنَاءً عليه فإنَّهُ يَفْصِلُهُ عَنْ وَاقِعِه فَصْلًا تَامًّا، ومنهُمْ مَنْ تَوَاصَلَ مَعَهُ وَوَعَاهُ وَوَظَّفَهُ في واقِعِهِ، وجدَّدَ فيه، فَأضْفَى

---

[1] الصِّحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين،ط١٩٩٠،٤م، (٢٩٥/١) مادة (ورث).

[2] لسان العرب، ابن منظور ، دار الفكر، (٢٠٠/٢-٢٠١).مادة (ورث).

[3] القاموس المحيط، للفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت، (١٦/١) مادة (ورث).

عليه مِنْ رُوْحِ الْحَدَاثَةِ، فَجَمَعَ بينَ الْحُسنيين؛ تَوَاصَلَ مَعَ مَاضِيهُ من جِهَةٍ، وَوَظَّفَ تُرَاثَهُ مَعْ واقِعِه مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فأصبحَ التُّراثُ والْحَدَاثَةُ عُنصرَيْن مُتَضَافِرين.

وفي ذلك السِّياق هُنَاكَ سُؤالٌ يَجِبُ طَرْحَهُ؛ وَهُوَ:مَا مَاهِيَّةُ التُّراثِ؟ وفي أيِّ شيءٍ يجبُ أنْ نبحثَ عنه؟ وهل هذا الْمفهومُ ضَيِّقٌ، فيشملُ أشياءَ مُحدَّدةً بعينِهَا أَمْ أنَّ الْمَفْهُومَ يتَّسِعُ لِكُلِّ مَا تَرَكَهُ لَنَا السَّلَفُ؟؟ وَيُمْكِنُ أنْ نَتَلَمَّسَ الإجَابَةَ في **مُعْجَمِ الْمُصْطَلَحَاتِ الأدبيَّةِ**، فنَجِدُ مَعْنَاهُ "مَا خَلَّفَه السَّلَفُ مِنْ آثَارٍ عِلْمِيَّةٍ، وفَنِيَّةٍ، وأدبيَّةٍ ، مِمَّا يُعتبرُ نفيسًا بالنِّسبَةِ لِتَقَالِيدِ العَصْرِ الْحَاضِرِ وَرُوْحِهِ".[1]

إذَنْ مَفهومُ التُّراثِ يشملُ جميعَ الْمَعَارِفِ الإنْسَانيَّةِ، وهُوَ يتَّسِعُ لِيشْمَلَ كُلَّ التَّرِكَةِ الْمَادِيَّةِ والتَّركة الحَضَاريَّة والاجتماعيَّة والإنْسَانِيَّة، ويَضيقُ لِيَشْمَلَ مَا تَرَكَهُ الأقْدَمُونَ، وامتدَّ أثَرُهُ مِنْ عِلْمٍ وأدبٍ وحَضَارَةٍ، مَعَ احتفَاظِ التُّراثِ بالإطَارَيْن؛ الضَّيِّق والوَاسِعِ. ونذكرُ هنا آراءَ بعض البَاحثينَ في التُّراثَ والْمَعْنِيِّين بالأمْرِ نَجِدُ مَفْهُومَ التُّراثِ كَمُصْطَلَحٍ يختلفُ حَسْبَ رَؤْيَةِ كُلٍّ مِنْهُمْ للتُّرَاثِ، فَنَجِدُ **الدكتور زكي نجيب محمود** (ت١٩٩٣م) يقول:"إنَّ التُّراثَ هُوَ كُلُّ مَا تَصْنَعُهُ أنْتَ، فَالتُّراثُ كُتُبٌ وفُنُونٌ، وغيرُ ذَلِكَ؛ مِنْ هَذَا الْجِسْمِ الْمكتوبِ الْمَوْرُوثِ، لَكِنَّك سَتقرأهُ؛ لِتَسْتَخْرِجَ مِنْهُ مَا تَستطيعُ بوجْهَةِ النَّظَرِ التي تُريدُهَا أنْتَ، دُوْنَ أنْ يَفرضَ نَفْسَهُ عَلَيْكَ ...أمَّا مِنْ حَيْثُ أيْنَ التُّراثُ ؟ فهو في الْمَكتبَاتِ، ولَكَ أنْ تَقْرَأَ الْجَانِبَ الَّذِي تُرِيْدُهُ...، فالنَّصُّ هُوَ مَا تَقْرَأُهُ أنْتَ، ولَيْسَ قَالبًا حديديًّا، فَإذَا وَاجَهْتَنَا اليومَ ضُرُوبٌ جديدَةٌ مِنْ الْمُشْكِلَاتِ فَلابُدَّ أنْ أقرأ التُّراثَ قِرَاءَةً تتنَاسَبُ مَعَهَا وَمَعَ الْعَصْرِ"[2].

ونجدُ **الدكتور محمدعابد الجابري** (ت٢٠١٠م)-وهُوَ مِنْ الْمُهتمِّين بالتُّراثِ اِهْتمامًا خَاصًّا – يُحدِّدُ مَفْهومَ التُّراثِ وَتَطَوَّرَ مَعْنَاهُ فيقولُ:"إنَّ لَفْظَ التُّراثُ قَدْ اِكْتَسَى في الْخِطَابِ العربي الحديثِ والْمُعَاصِرِ معنىً مُختلفًا مُبايِنًا، إنْ لَمْ يَكُنْ مُنَاقِضًا لِمَعْنَى مُرَادِفِه (الْمِيْرَاثِ) في الاصْطِلاحِ القَديم، ذلك أنَّهُ بينما يفيدُ لَفْظَ الْمِيراثِ التَّركَةَ التي تُوزَّعُ عَلَى الْوَرَثَةِ، أو نَصِيْبَ كُلٍّ مِنْهُمْ فِيْهَا، أصْبَحَ لَفْظُ (التُّراثِ) يُشيرُ اليَوْم إلى مَا هُوَ مُشْتَرَكٌ بينَ العَرَبِ؛ أي: إلى التَّركَةِ الفِكْرِيَّةِ والرُّوحيَّةِ التي تَجمَعُ بينَهُمْ؛ لِتَجْعَلَ مِنْهُمْ جَميعًا خَلَفًا لسَلَفٍ".[3] وَنَجِدُهُ يُحَاولُ أنْ

---

[1] معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، وكامل المهندس،مكتبة لبنان، بيروت،١٩٩٣م، (ص٩٣).

[2] مجلة فصول مجلد (١) عدد (١)، أكتوبر، ١٩٨٠م، ندوة العدد (موقفنا من التراث) (ص٣٢ – ٣٨).

[3] التراث والحداثة دراسات ومناقشات،د:محمد عابد الجابري،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٩١م،(ص٢٤).

يَـجِدَ حُدُودًا زَمنيَّةً للتُّراثِ؛ فيقولُ:"إنَّ المَقصودَ بالتُّراثِ كَمَا يَتَحَدَّدُ دَاخِلَ الـخِطَابِ النَّهْضَويِّ العربيِّ الـحَدِيْثِ والمُعَاصِرِ، هُوَ بِصُورَةٍ أَسَاسيَّةٍ الـجَانِبُ الفِكْريُّ في الـحَضَارَةِ العَربيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ: العَقِيدَةُ، والشَّريعَةُ، واللُّغَةُ، والأَدَبُ، والفَنُّ، والكَلامُ، والفَلْسَفَةُ، والتَّصَوُّفُ، وعَلَيْنَا أنْ نُضِيْفَ الآنَ عِبَارَةَ (قَبْلَ عَصْرِ الانْحِطَاطِ)، ولكِن دُوْنَ تَحديدٍ دقيقٍ لِبِدَايَتِهِ، فَمِثْلُ هَذَا التَّحديدِ يَخْضَعُ في الخِطَابِ العَربي المُعَاصِرِ لِاعْتِبَارَاتٍ أيْدُيولُوجيَّةٍ، فَالسَّلَفِي التَّقليدي يَرَى أنَّ الانْحِطَاطَ الَّذِي يَعْنِي عِنْدَهُ الانْحِرَافَ عَنْ سِيْرَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، بَدَأَ مِنْ ظُهُورِ الـخَلَفِ؛ أي: في السَّنَواتِ الأخْيرَةِ مِنْ خِلافَةِ عُثمانَ بنْ عفَّانَ، وَهُنَاكَ مِنْ السَّلفيين المُتشدِّدين مَنْ يَحْصُرُ فترةَ السَّلفِ الصَّالِحِ في عَهْدِ النُّبُوَّةِ وَحْدَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ أكْثَرُ تَفَتُّحًا فيجعلها مُرتبطةً بالخُلَفَاءِ الصَّالِحِيْنَ، دونَ تَقَيُّدٍ بعصرٍ مُعيَّنٍ، أمَّا السَّلفيُّونَ الجُدُدُ، والعَصْرَانِيُّونَ، والقَوْمِيُّونَ، فَقَدْ يَتَّفِقُونَ عَلى أنَّ عَصْرَ الانْحِطَاطِ قَدْ بَدَأَ عَمَلِيًّا مَعَ دُخُولِ الحَضَارَةِ العربيَّةِ الإسْلاميَّةِ، في مَرْحَلَةِ التَّراجُعِ، انْطِلاقًا مِنْ هُجُومِ التَّتَرِ، ثُمَّ سُقُوطِ الأنْدَلُسِ ثُمَّ قِيَامِ الإمْبِرَاطُوريَّةِ العُثْمَانِيَّةِ، وَمَا يَهُمُّنَا مِنْ كُلِّ ذَلِكَ هُوَ اتِّفَاقُ الجَمِيْعِ على أنَّ التُّرَاثَ هُوَ نِتَاجُ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ تَقَعُ في المَاضِي، وَتَفْصِلُهَا عَنْ الحَاضِرِ مَسَافَةٌ زَمَنِيَّةٌ"[1].

بينمَا يُحدِّدُ **أحمد هيكل** (ت٢٠٠٦م) التُّراثَ بَأنَّهُ" كَمَا تَعْرِفُهُ كُلُّ الحَضَارَاتِ إنَّمَا هُوَ المَوْرُوْثُ، أوْ جَمِيْعُ مَا خَلَّفَهُ المَاضِي العَربيُّ التَّلِيْدُ، لِلْحَاضِرِ العربِّي الجَدِيْدِ".[2]إذن فهُوَ يَرَى في التُّراثِ مَفْهُوْمًا واسعًا، يَختلِفُ وِفْقًا للرُّؤْيَةِ

الفِكْريَّةِ للنَّاظِرِ إليْهِ، ولكِن يضيقُ هَذَا المَفْهُومُ في إطَارِ أنَّهُ كُلُّ مَا أُنْتِجَ سَابِقًا.

وقيل في تعريفِ التُّراثِ أيضًا:"كُلُّ مَا هُوَ مُتَوارَثٌ، بِمَا يَحْوِي مِنْ المَوْرُوْثِ القَوْلِي، أوْ المُمَارَسِ أو المَكْتُوبِ، إضَافَةً إلى العَادَاتِ والتَّقَالِيدِ والطُّقُوسِ، والمُمَارَسَاتِ المُخْتَلِفَةِ التي أبْدَعَهَا الضَّميرُ العربيُّ، أو العَطَاءُ الجَمْعِي للإنْسَانِ العربي قَبْلَ الإسْلامِ وَبَعْدَه".[3] وَهُوَ أيْضًا:"المَخزُونُ النَّفْسِي المُتراكمُ مِنْ المَوروثَاتِ بِأنْوَاعِهَا في تَفَاعُلِهِ مَعَ الوَاقِعِ الحَاضِرِ، أو هُوَ الحَصِيْلَةُ الثَّقافيَّةُ التي تتبلوَرُ فِيْهَا ثَقَافَةُ وخِبْرَاتُ وَحِكْمَةُ شَعْبٍ. والتُّراثُ لَيْسَ كَيَاناً مَعْنَوِيًّا مُنْعَزِلاً عَنْ الوَاقِعِ، بَلْ هُو جُزْءٌ مِنْ مُكَوَّنَاتِ الوَاقِعِ، يُوجِّهُ سُلُوكَ الإنْسانِ في حَيَاتِهِ اليَوميَّةِ".[4]

---

[1] التراث والحداثة دراسات ومناقشات، (ص٣٠).
[2] دراسات أدبية، د:أحمدهيكل، دارالمعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، (ص٣١).
[3] الموروث الشعبي، دار الشروق، خورشيد، فاروق، القاهرة، ١٩٩٢م،(ص٢٢-٢٣).
[4] التراث والتجديد، حسن حنفي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م،(ص١٢).
وللاستزادة ينظر: توظيف الموروث الجاهلي في الشعر العربي المعاصر، أحمد زهير رحاحلة، دار البيروني للنشر والتوزيع،عمان، ٢٠٠٨م، والتراث العربي، عبد السلام هارون، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، د.ت.

وَيَتَبَنَّى **دكتور عبد المجيد دياب** وُجْهَةَ نَظَرٍ خَاصَّةٍ في بَيَانَ اَلْحُدُودِ الزَّمنيَّةِ للتُّرَاثِ قَائِلًا:"لَيْسَ هُنَاكَ حُدُوْدٌ مُعيَّنَةٌ لِتَارِيْخٍ؛ أي: تُرَاثٍ كَانَ، فَكُلُّ مَا خَلَّفَهُ اَلْمُؤلِّفُ بَعْدَ حَيَاتِهِ مِنْ نِتَاجٍ يُعدُّ تُرَاثًا فِكْرِيًّا، وَلَقَدْ أَصْبَحَ شِعْرُ شَوْقِي، وَحَافِظٍ، وَحديثُ عيسى بن هِشَامٍ، وآثَارُ العَقَّادِ، والمَازِني، تُرَاثًا لَهُ حُرْمَتُهُ التَّاريخيَّةُ، وَلَهُ قَدْرُهُ الأَثَرِيُّ".[1]

وإنَّ قَضِيَّةَ التُّرَاثِ تَتَلخَّصُ رُؤَى النَّاظِرين إلَيْهَا في ثَلَاثةِ مَوَاقِفَ[2]:

-اَلْمَوْقِفُ اَلأَوَّلُ: اَلرَّافِضُ للتُّرَاثِ بِرُمَّتِهِ؛ مِنْ مُنْطَلَقِ النَّوْرَةِ عَلَى كُلِّ مَا هُوَ قَدِيْمٌ، وَأَصْحَابُ هَذَا اَلْمَنْهَجِ هُمْ الاشْتَرَاكِيُّونَ غَالبًا.

-اَلْمَوْقِفُ الثَّانِي: يتَمَثَّلُ في اَلْمَوْقِفِ السَّلَفِي، وَهُوَ مَوْقِفٌ يَدْعُو إلى اَلْجُمُودِ عِنْدَ التُّراثِ، والاكْتِفَاءِ بِهِ كَتُرَاثٍ، وَعَدَمِ اَلْحِيَادِ عَنْهُ قَيْدَ أَنْمُلَةٍ، وَتَقْدِيْسِ هَذَا التُّرَاثِ كَمًّا وَكَيْفًا، دُوْنَ تَدْقِيْقٍ أوْ تَمْحِيْصٍ.

-اَلْمَوْقِفُ اَلثَّالِثُ: مَوْقِفٌ اِنْتِقَائِيٌّ اِخْتِيَارِيٌّ، وَأَنْصَارُ هَذَا اَلْمَوْقِفِ يَعُوْنَ تَمَامًا أَنَّ كُلَّ تُرَاثٍ إنْسَانِيٍّ يَضُمُّ في دَاخِلِهِ جَوَانِبَ سَالِبَةً وَأُخْرَى مُوْجَبَةً، وأَنَّ رُوْحَ اَلْعَصْرِ تَتَطَلَّبُ نَظْرَةً حَيَادِيَّةً في التُّراثِ، لِنَأْخُذَ النَّافِعَ مِنْهُ، وَنُسْقِطَ مِنْهُ مَا لَا يَتَنَاسَبُ وَرُوْحَ اَلْعَصْرِ ، وَهُمْ بِذَلِكَ يَفْهَمُونَ أَنَّ اَلْمُعَاصَرَةَ تَعْنِي بِالضَّرُوْرَةِ اَلارْتِبَاطَ اَلْفِعْلِيَّ بِالظَّرْفِ اَلزَّمَانِي واَلْمَكَاني، ويُعَدُّ ذَلِكَ أَمْرًا في غَايَةِ الأَهَمِيَّةِ؛ أي: مَزَجَ بَيْنَ التُّرَاثِ واَلْمُعَاصَرَةِ. ويُمْكِنُ اَلْقَوْلُ إجْمَالًا بَعْدَ هَذَا اَلْعَرْضِ اَلْمُوْجَزِ أَنَّ التُّرَاثَ جُزْءٌ مِنْ هَوِيَّةِ اَلأُمَّةِ، وَالْحَدَاثَةُ مُعَبِّرَةٌ عَنْ حَالِ اَلأُمَّةِ، وَلَابُدَّ مِنْ التَّكَامُلِ بَيْنَهُمَا؛ كَي تُشَكِّلَ وُجْدَانًا لِلأُمَّةِ، لأَنَّ اَلْحَدَاثَةَ اَلْيَوْمَ هِيَ تُرَاثُ اَلْغَدِ، وَمِنْ التُّرَاثِ وَالْحَدَاثَةِ تَتَكَوَّنُ اَلْحَيَاةُ اَلإِنْسَانِيَّةُ، وَالاجْتِمَاعِيَّةُ، وَالْفِكْرِيَّةُ، وَالأَدَبِيَّةُ، لِلأَجْيَالِ التَّالِيَةِ، فَالْمَاضِي وَالْحَاضِرُ واَلْمُستقبَلُ بينهم اِرْتِبَاطٌ وَتَوَاصُلٌ، وَحَالَةٌ تَفَاعُلِيَّةٌ خَاصَّةٌ .

*****

---

[1] تحقيق التراث العربي، عبد المجيد دياب، منشورات سمير أبو داود، المركز العربي للصحافة، القاهرة، ١٩٨٣م،(ص٩ ، ١٠).

[2] ينظر: بحثًا عن التراث العربي، رفعت سلام، دار الفارابي، بيروت،١٩٨٩م، (ص١٦) وما بعدها، ومن التراث إلى الثورة، الطيب تزيني، دار ابن خلدون، ١٩٧٨م، (ص٧٤)، ونحن والتراث، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م، (ص١٣)، ونظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى،فهمي جدعان، دار الشروق، عمان، ١٩٨٥م، (ص١٧-١٩).

اَلْمَطلب الثَّالِثُ: رَوَافِدُ تَوْظِيْفِ اَلتُّرَاثِ فِي اَلْأَدَبِ.

إِنَّ تَوْظِيْفَ التُّراثِ فـي النصـوص الأَدَبيَّـةِ ، اتَّـخَذَ أَشْكَالاً عَدِيْدَةً وَمَصَـادِرَ مُتَنَوِّعَةً، وَإِذَا تَتَبَّعْنَا بِدَايَةَ تَوْظِيْفِ التُّراثِ أَمْكَنَنَا اَلْقَوْلُ أَنَّـهُ مَعَ بِدَايَـةِ ظُهُورِ النَّصِّ الأدبيِّ بَدَأَ تَوْظِيْفُ التُّراثِ، فَالأَدِيْبُ لَيْسَ إِلَّا إِفْرَازاً لِمُجْتَمَعِهِ، وبالضَّرُورَةِ يَدْخُلَ في تَكْوِينِ وُجْدَانِـه، وَتَشْكِيْلِ وَعْيِـهِ؛ تَـأَثُّرُهُ بِالسَّلَفِ، وَبِنَـاءً عليـه؛ وَمَـعَ ظُهُورِ أَوَّلِ تَـجْرُبَةٍ أَدَبِيَّةٍ، بَدَأَ تَوْظِيْفُ التُّرَاثِ، وإِنْ اِخْتَلَفَتْ صُوَرُهُ وَأَشْكَالُهُ مَعَ مُضِـيِ اَلْوَقْتِ، وَسَواءً أَكَانَ بِوَعِيٍّ مِنْ اَلأَدِيْبِ أَوْ بِصُوْرَةٍ تِلْقَائِيَّةٍ، فَالْمَاضِـي هُوَ رُوْحٌ لِلأَعْمَالِ اَلأَدَبِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ لِـم يأخُذْ شَكْلَ الظَّاهِرَةِ إِلَّا فـي العُصُورِ اَلْمُتَـأَخِّرَةِ، فَذَلِكَ لا يَـمنعُ ظُهُورَهُ في فَتَرَاتٍ مُبْكِرةٍ، وَمَـعَ ظُهُورِ تَوْظِيْفِ التُّرَاثِ كَظَـاهِرَةٍ أَصْبَحَ اَلأَمْرُ لَـا يعْتَمِدُ عَلَى مُـجَرَّدِ التَّوظِيْفِ والنَّقْلِ وَمَـا تَلَقَّاهُ عَنْ السَّابقين – كَمَـا هُوَ اَلْـحَالُ فـي العُصُورِ اَلْمُبْكِرةِ – لَكِنَّهُ تَعَدَّى ذَلِكَ إِلى الاحْتِيَاجِ إِلى أَدِيْبٍ مَوسوعيٍّ اَلْمَعْرِفَةِ؛ قَدْ قَرَأَ التُّرَاثَ وَتَشَبَّعَ مِنْهُ حتَّى اِسْتِطَاعَ التَّوَاصِلَ مَعَـهُ، وَتَوْظِيْفَـهُ فـي أَعْمَالِـهِ الأَدَبِيَـةِ، وَنَقْلِهِ إِلي اَلْمُتلقِّي، وَبِنَاءِ ذَلِكَ اَلْـجِسْرِ اَلْوَاصِلِ بَيْنَ اَلْمَاضِي وَالْـحَاضِرِ، وَمِنْ خِلَالِ هَذَا اَلْـجِسْرِ اَلْوَاصِلِ يُـمْكِنُ اَلْوُصُولُ لِلْمُسْتَقْبَلِ.

وَتَوْظِيفُ التُّراثِ فِـي اَلأَعْمَـالِ الأَدَبِيَّـةِ لا يعنـي عَدَمَ اَلتَّكَيُّفِ مَـعَ اَلْعَصْرِ اَلَّـذِي يعيشُ فيه الأَدِيْبُ، وَلَكِنَّـهُ يَعْنِي اَلْمُوَائَمَةَ بينَ التُّرَاثِ والْمُعَاصَرَةِ، وَلَـمْ يَعُدْ اَلأَمْرُ رَفَاهِيَـةً أَوْ اِخْتِيَـارًا مِـنْ الأَدَبَـاءِ؛ لِأَنَّـهُ فـي أَحْيَـانَ كَثِيـرةٍ يُصْبِحُ ضَـرُوْرَةً وضَـمَانَةً حقيقيَّةً لِلْحِفَاظِ عَلَى اَلـهَوِيَّةِ وَاَلْـحِمَايَةِ اَلْفِكْرِيَّةِ، ففي وقت الأزمـات يتحتم رُجُـوعُ اَلأُمَّـةِ مِـنْ شُـعَرَاءٍ وَكُتَّـابٍ إِلـى التُّـرَاثِ بِأَشْـكَالِهِ وَرَوَافِـدِه اَلْمختلِفَـةِ الدِّينيَّـةِ والتَّارِيْـخِيةِ، وَأن يستَلْهَمُوا مِنْهُ وَيوَظَّفُوا التراث فـي أَعْمَالِـهِمْ اَلأَدَبِيَّـةِ، وَيضْفُوا عَلَيْهِ سِمَةَ اَلْـحِدَّةِ وَالْـحَدَاثَةِ اَلْمُتَّصِلَةِ بِالأَحْدَاثِ الرَّاهِنَةِ،ولقد كانَ التُّراثُ العربـي الإسـلامي – وَلَـا يَـزَالُ إِلـى يومنـا هـذا – غَنِيًّـا شَـدِيْدَ الغَنَـاءِ؛ يُثْـرِي التَّجَـارُبَ اَلإبداعيَّـةَ، وَيُضْـفِي عَلَيْهَـا سِـمَةَ اَلأَصَـالَةِ وَالْمُعَاصَـرَةِ والشُّمُول؛ لأَنَّـهُ تُـرَاثٌ عَالَمِيٌّ، اِرْتَبَطَتْ بِهِ اَلإِنْسَانِيَّةُ جَـمْعَاء[1].

---

[1] للاستزادة ينظر: توظيف التراث في الشعر العربي الحديث، عبد السلام المساوي، مجلة العربي،ع٤١، الكويت، مارس١٩٩٣م، (ص٨٥)، وفي البحث عن لؤلؤة المستحيل، سيد البحراوي، دار الفكر الجديد، بيروت،١٩٨٨م،(ص١٤٠)، والتراث والإبداع، عبود حنا، مجلة التراث العربي،ع٢٤، يوليو ١٩٨٦م، والشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر بين التوظيف والتحريف، مجلة بيادر،ع٢١، سبتمبر١٩٩٧م، والتراث الإنساني في شعر أمل دنقل، جابر قميحة، دار هجر، القاهرة، ١٩٨٧م.

وَقَدْ تَعَدَّدَتْ مَصَادِرُ تَوْظِيْفِ التُّرَاثِ، وَيُمْكِنُ تَصْنِيْفُهَا عَلَي اَلنَّحْو الآتي:

(١) اَلْمَصْدَرُ اَلدِّيْنِي:

يُعَدُّ الدِّينُ مِنْ أهَمِّ اَلْمُكوِّنَاتِ في اَلْمَجتمع التي تُشَكِّلُ وَعْيَهُ، وتعملُ على تَحديدِ اتِّجَاهه، وعاداته، حتى في الشِّعرِ الجاهلي نَلْحَظُ بَعْضَ الإِشَارَاتِ الدِّينيَّةِ في شِعْرِهِمْ، وتوظيفُ التُّراثِ الدِّيني جَعَلَ الشُّعَرَاءَ والأُدبَاءَ يَسْتلْهمُون شَخصيَّاتِ اَلأَنْبِيَاءِ، وَيَجْعَلُوْنَها تَتَحَرَّكُ في إِطَارِ اَلْقَصِيْدَةِ، كي تُضِيْفَ تِلْكَ الشَّخصيَّاتُ هَالَةً دينيَّةً مُقَدَّسَةً عَلَى النَّصِّ، وَيُعدُّ سَيْدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ أكثرُ الشَّخصيَّاتِ اَلْمُستلهَمَةِ في الشِّعرِ اَلْحَدِيْثِ، والقُرْآنُ الكريمُ هُوَ أكْثرُ اَلْكُتُبِ اَلْمُقدَّسَةِ اَلْمُسْتَشْهَدِ بِها في النُّصُوص الأدَبِيَّةِ، حتَّى مِنْ غَيْرِ اَلْمُسْلِمِين .وقد أشار إلى ذلك **دكتور علي عشري زايد** (ت٢٠٠٣م) بقوله:"الشَّاعِرُ اَلأَلْمَاني (جيته) الذي قرأ القُرآنَ في ترجمَتِهِ اَلأَلْمَانِيَّةِ، وترجمتِه اللاتينيَّةِ، وأُعْجِبَ بِهِ إِعْجَابًا كبيرًا، دَفَعَهُ إلى أنْ يَسْتَلْهِمَهُ وَيَستمدَّ مِنْهُ كثيرًا من النَّمَاذِجِ الأَدَبِيَّةِ والْمَوْضُوْعَاتِ والصُّوَرِ في ديوانِه اَلْمَشهور (الدِّيوانِ الشَّرقِي لِلْمُؤَلِّفِ اَلْغَرْبِي)، ومنهم أيضًا الشَّاعرُ الفِرْنْسِي"فيكتور هيجور" اَلَّذِي قرأ القُرآنَ بِدَوْرِهِ في بعض ترجماتِهِ الفرنسيَّةِ، واسْتَمَدَّ مِنْهُ الكثيرَ مِنْ اَلْمَوضُوعَاتِ، وَمِنَ النَّمَاذِجِ اَلأَدَبِيَّةِ في ديوانِهِ اَلْمَشْرِقِيَّاتُ (les orierntales) وسواه من الأعمال الشعرية"[١] .وأيضًا من روافدِ اَلْمَصَدَرِ الدِّيني الشَّخصيَّاتُ الدِّينيَّةُ الأُخْرى؛ مِثْلُ السَّيِّدَةِ (العذراء مريم)، وشخصياتٍ أُخْرَى مَدْمُوْمَةٍ، ومنبوذةٍ دِينيًّا، مِثْلُ الشَّيطان، وقد وظَّفَها (مِيلتُون) في (اَلْفِرْدَوْس اَلْمَفْقُوْدِ) بل وتعاطف معه –أيضًا- وغيرها من الشَّخصيَّاتِ الدِّينيَّةِ.

وقد أشار **دكتور علي عشري زايد** إلى اَلْمَصْدَرِ الدِّيني كَأَحَدِ رَوَافِدِ اِسْتِلْهَامِ التُّراثِ بقوله:"كان التراث الديني في كُلِّ الصُّوَرِ، ولَدَى كُلِّ الأُمَمِ، مَصْدرًا سَخِيًّا مِنْ مَصَادِرِ اَلإِلْهَامِ الشَّعريِّ، حَيْثُ يستمدُّ منه الشُّعراءُ نَماذِجَ ومَوضُوعَاتٍ وَصُوَرًا أدبيَّةً، والأدبُ العالَميُّ حَافِلٌ بالكثيرِ مِنْ الأعْمَالِ الأدَبِيَّةِ العَظيمَةِ التي مِحورُهَا شَخْصيَّةٌ دينيَّةٌ، أو موضوعٌ دينيٌّ، أو الَّتي تَأثَّرَتْ بِشَكْلٍ أوْ بِآخَرَ بالتُّرَاثِ الدِّينِي"[٢].

---

[١] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، لعلي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٧م،(ص٧٥ -٧٦).

[٢] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، (ص٧٥).

(٢) اَلْمَصْدَرُ اَلتَّارِيْخِي:

في ظلِّ سيادَةِ ثَقَافَةِ اَلـهَزِيْـمَةِ والانْكِسَارِ اَلَّتي يَعِيشُهَا الوَطَنُ العربيُّ، يَهْرَبُ الأديبُ مِنْ الإحْبَاطِ واليَأسِ اَلَّذِي يعيشُ فيه، ويَلْجَأُ إلى الشَّخصيَّاتِ التَّارِيْـخيَّةِ؛ كَنَوْعٍ مِنْ التَّفريغِ لِلإحْبَاطِ اَلَّذِي يعيشُ فيه، وَهُرُوبًا مِنْ واقعٍ حزينٍ، والأديبُ في اِسْتِدْعائِهِ لِتِلْك الشَّخصيَّاتِ يَـختارُهَا تتناسبُ مع واقعِهِ وقَضَـايَاهُ، وقد أصبحتْ بعضُ تلك الشَّخصيَّاتِ رُمُوزًا؛ لارتباطها في الوُجْدَانِ العربي بِـماضٍ مُشْرقٍ، فَبِمُجَرَّدِ ذكرها تَتَدَاعَى في الذَّاكِرَةِ صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ، وانتصاراتٌ مُضيئةٌ، تتبايَنُ مَعَ الوَاقِعِ الحالي، فَيَجِدُ فيها الأديبُ ضَالَّتَهُ باللُّجُوْءِ إليها؛ هَرَبًا مِنْ هَذَا اَلْوَاقِعِ.

وَقَدْ قسَّم دكتور علي عشري زايد تِلْكَ الشَّخصيَّاتِ التَّاريخيَّة إلى ثَلاثة مُستويَاتٍ على النَّحْو الآتي:

"أولًا: أبْطَالُ الثَّوَرَاتِ والدَّعَوَاتِ النَّبيلَةِ، اَلَّذِين لَـمْ يُقدَّرْ لِثَوَرَاتِـهِمْ أوْ دَعَواتهم أنْ تَصِلَ إلى غَايَتِهَا.

ثانيًا:شَخْصِيَّاتُ اَلْـحُكَّام وَالأُمَرَاءِ والقُوَّادِ اَلَّذِين يُـمثِّلونَ اَلْوَجْهَ اَلْمُظلِمَ لِتَارِيْـخِنَا.

ثالثًا:اَلْـخُلَفَاءُ والأمراءُ والقُوَّادُ اَلَّذِين يُـمثِّلونَ اَلْوَجْـهَ اَلْمُضِـيءَ لِتَارِيْـخِنَا، سَوَاءً بِـمَا حَقَّقُـوهُ مِـنْ اِنْتِصَـارَاتٍ، وَفُتُوْحَـاتٍ، أو بِـمَا أرْسَـوهُ مِـنْ دَعَـائِمِ العَـدْلِ والدِّيْـمُقْرَاطِيَّةِ". [1]

(٣) اَلْمَصْدَرُ اَلأَدَبِيُّ:

يُعدُّ التُّراثُ الأدبيُّ مِنْ أكثرِ اَلْمَصَـادِرِ التُّراثيَّـةِ التـي وُظِّفَتْ عَلَـى مُـختلفِ اَلْعُصُـورِ، حَيْـثُ إنَّ الأديـبَ يَـحتاجُ إلـى ثَقَافَـةٍ عَامَّـةٍ، وَتِلْـكَ الثَّقَافَـةُ تتمثَّـلُ فـي اِسْتِقْرَاءِ نُصُوصِ القُدَمَاءِ؛ لأنَّ الأديبَ لا يستطيعُ أنْ يَبْدَأَ بِدَايةً حقيقيَّةً خَلَّاقَـةً، مَـا لَـمْ يَسْتَنِدْ إلى أسَاسٍ مَتينٍ مِنْ التُّراثِ يُـحَقِّقُ لَهُ الأصَالَة، ثُـمَّ يَـختارُ لنفسِهِ طَريقًا يُعبِّـر بِهِ عَنْ شخصيَّتِه اَلفنيَّـةِ، ويُعَدُّ التُّـراثُ الأدبـيُّ العربُّـي مِـنْ أكثرِ اَلْمَصَـادِرِ الأدبيَّـةِ الغَنِيَّـةِ اَلْعَـامِرَةِ بِصُـنُوفٍ مُـختلفَةٍ مِـنْ الفُنُـونِ الأدبيَّـةِ، القَـادِرَةِ عَلَـى مَـدِّ الأُدَبَاءِ بِرَوَافِدَ أدبيَّةٍ، وشَخْصِيَّاتٍ أدبيَّةٍ؛ يستلهمُونَـهَا في أعْمَالِـهِمْ الإبْدَاعِيَّـةِ.**وقد أشارَ علي عشري بقولِـهِ:**"مِنْ الطَبيعِي أنْ يكونَ اَلْمَوروثُ الأدبـيُّ هُوَ أكثرُ اَلْمَصَادِرِ التُّراثيَّـةِ، وأقربُـها إلى نُفُوسِ شُعَرائِنَا اَلْمُعَاصِرين، ومِنْ الطَّبعِي أنْ تكونَ شَخصيَّاتُ الشُّعراءِ مِنْ بينِ الشَّخصيَّاتِ الأدبيَّةِ الأَلْصَقِ بِنُفُوسِ الشُّعَرَاءِ وَوُجْدَانِـهِمْ؛ لأنَّـها هِـيَ التـي عَانَتْ التَّجرُبَـةَ الشِّعريَّة، وَمَارَسَتْ التَّعبيرَ عَنْهَا،

---

[1] السابق،(ص١٢١). وللاستزادة ينظر:العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر، مراد عبد الرحمن مبروك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م.

وكَانَتْ ضَمِيرَ عَصْرِهَا،"فَمِنْ الطَّبعِي أن يكونَ الْمَوروثُ الأدبيَّ هُوَ أكْثَرُ الْمَصَادِرِ التُّراثيَّةِ وأقْرَبُها إلى نُفوسِ شُعَرائِنَا الْمُعَاصِرين، وَمِنْ الطَّبعِي- أيضًا- أنْ تكونَ شَخصيَّاتُ الشُّعراءِ مِنْ بَينِ الشَّخصيَّاتِ الأدَبيَّةِ الأكْثرِ الْصَقِ بِنُفُوسِ الشُّعَراءِ وَوُجْدَانِهِمْ؛ لأنَّها هِيَ الَّتي عَانَتْ التَّجربَةَ الشِّعريَّة، وَمَارَسَتْ التَّعبيرَ عَنْهَا، وَكَانَتْ ضَمِيْرَ عَصْرِهَا وَصَوْتِهِ، الأمْرُ الَّذِي أكْسَبَهَا قُدْرَةً خَاصَّةً عَلَى التَّعبيرِ عَنْ تَجْرُبَةِ الشَّاعِرِ في كُلِّ عَصْرٍ".[1]

(٤) الْمَصْدَرُ الأسْطُوْري:

انكبَّ الشُّعراءُ عَلَى الأساطير يستلهمُون منها مَا يَتَّفقُ وَتَجَارُبهمْ وَوَاقِعِهِمْ، وَيَحْمِّلُونَها رُمُوزًا، وَإِيْمَاءَاتٍ، وَقَدْ يُلْبِسُونَ شَخْصِيَّاتِ تِلْكَ الأسَاطِيرِ قِنَاعًا، يَتَوَارُوْنَ خَلْفَهُ عَمَّا تَعْجَزُ أَلْسِنَتُهُمْ عَنْ قَوْلِهِ، لِظُرُوفٍ سِيَاسِيَّةٍ، أوْ خَوْفاً مِنْ مُحتلٍّ، فَكَثُرَتْ الأسَاطِيرُ اليُونَانِيَّةُ، والفُرْعُونيَّةُ، والكَنْعَانِيَّةُ، والبَابليَّةُ، وغَيرُهَا مِنْ الأسَاطيرِ الْعَالَمِيَّةُ، مُستغلِّين مَا في الأسَاطيرِ مِنْ طَاقَاتٍ إيْحائيَّةٍ، وَخَيَالٍ خِصْبٍ، يُعطِي الأديبَ فُرْصَةً لِيُعبِّرَ عَنْ مُرَادِهِ؛ بِدُونَ تَردُّدٍ أوْ خَوْفٍ، فَيَجْعَلَهُ أكْثَرَ إبْدَاعًا وَأكْثَرَ حُرِيَّةً.[2]

(٥) الْمَصْدَرُ الْفُلْكْلُوْري:

كَذَلِكَ يُعْنَى البَاحِثُ في الذَّاكرةِ العربيَّةِ الشَّعبيَّةِ بِالبَحْثِ عَنْ مَوْروثٍ هَائِلٍ مِنْ الشَّخصيَّاتِ، والعَادَاتِ، والحكَايَاتِ، والرُّمُوز، التي أدْكَتْ حَيَاةَ العَرَبِ بِالكثيرِ مِنْ الطَّرَائِفِ، والنَّوَادِرِ، والقِصَصِ الْمُثيرةِ التي كَثُرَ تَوْظِيْفُهَا وَاسْتِلْهَامُهَا في الأدَبِ العربي الْحَدِيْثِ، ويتمثَّلُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لا الْحَصْرِ في "أَلْفِ لِيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ"، والسِّيرِ الشَّعبيَّةِ، والشَّخصيَّاتِ، مثل (سندباد)، و(سيرة بني هلال)، و(سيف بن ذي يزن)، وتُعدُّ السِّيرةُ الشَّعبيَّةُ مِنْ أهَمِّ أشْكَالِ التَّعبيرِ الشَّعبي الأدَبي، التي تُعبِّرُ عَنِ الوُجْدَانِ العربي مِنْ آمَالٍ، وَطُمُوحٍ، بِالإضَافَةِ إلى مَا تَحْمِلُه مِنْ دَلَالَاتٍ وَرُمُوزٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ، يُمْكِنُ التَّعَرُّفُ مِنْ خِلَالِهَا عَلَى خَصَائِصِ الشُّعُوبِ، وَعَادَاتِهَا، وتَقَالِيْدِهَا، فهي بِذَلِكَ تُعدُّ صِيْغَةٌ فَنِيَّةٌ لِلْخَصَائِصِ الحَضَارِيَّةِ وَالْمَوْرُثَاتِ الثَّقَافِيَّةِ، في أيِّ مُجتمعٍ عَنْ طَرِيقِ تُرَاثِهِ الشَّعبي، وغيرِهَا مِنْ الشَّخصيَّاتِ، والسِّيرِ التي وَظَّفَها في النَّصِّ الأدبي بِبَرَاعَةٍ، لِتُبْرِزَ هَذَا التُّراثَ

---

[1] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، (ص١٣٨).

[2] للاستزادة ينظر: الأسطورة في الشعر العربي الحديث،أنس داود، دار المعارف، ط٣، القاهرة ، ١٩٩٢م، ومعجم الأساطير، ماكس شابيرو، ترجمة: حنا عبود، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م، والأساطير دراسة حضارية مقارنة، أحمد كمال زكي، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩م،والأدب والأسطورة، محمد شاهين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م.

اَلْمُكتظَّ بِالكثيرِ اَلَّذِي لَـمْ يُكْشَفْ عَنْهُ بَعْدُ، ولكن هُنَـاكَ شِبْهُ إجْـمَاعٍ مِنْ البَـاحِثِين عَلَـى أنَّ تِلْـكَ اَلْمَصَـادِرَ مُتداخِلَـةٌ، وأنَّ هَـذَا اَلْفَصْـلَ بينهَـا غَيـرُ دقيـقٍ، حَيْـثُ إنَّ الشَّخصيَّاتِ الدِّينيَّةِ قَدْ أصْبَحَتْ تَاريخيَّةً، فَالفَصْلُ بينها غَيْرُ دقيقٍ؛ لِمَـا يُصَـادِفُهَا مِنْ تَدَاخُلٍ[1].

• **مَرَاحِلُ تَوَاصُلِ اَلأدِيْبِ مَعَ اَلتُّرَاثِ:**[2]

توظيفُ التُّراثِ في الأعمالِ الأدبيَّةِ مَرَّ بِـمَرَاحِلَ مُتعدِّدَةٍ، بِدَايَـةً مِنْ تَوظيفِ التُّراثِ، بطريقَةٍ عَفَويَّةٍ مُـجرَّدَةٍ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا التَّوظِيْفُ تَأثُّرًا وَاقتداءً بالأقدمين، وَمَـا رُبِّـيَ عليـه الأديـبُ، وترسَّخَ فـي ذِهْنِـهِ، وَمَـا غَذَّى قريحتـه مـن الأقدمين، وُصُولًا إلى توظيفِ التُّراثِ؛ لإسْقَاطِهِ عَلَـى الوَاقِعِ، وَتَزَاوُجِهِ مَـعَ اَلْعَصْرِ، وقد أشار إلي ذلك **دكتور علي عشري زايد** – رحمه الله - فـي مَعْرَضِ حَدِيْثِهِ عَنْ الشَّخصـيَّاتِ التُّراثيَّـةِ فـي الشِّـعْرِ العربـي الحـديثِ، فقَـالَ:"وتَوظيـفُ الشَّخصـيَّةِ التُّراثيَّةِ في الشِّعرِ العربيِّ اَلْمُعَاصِرِ، هُوَ آخرُ أطْـوَارِ عَلاقَـةِ شَـاعِرِنَا اَلْمُعَاصِرِ بِـمَوْرُوْثِهِ، هَذِه اَلْعَلاقَةُ التي ابتدأتْ بِالمُحَاوَلَـاتِ الأُولـى لإحيـاءِ التُّـراثِ فـي بِدَايَـةِ عَصْرِ النَّهْضَـةِ، وَمَـرَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ الحين بِعِدَّةِ أطْـوَارٍ حتَّـى انتهَـتْ إلـى صِيْغَتِهَا الأخيرةِ (تَوْظِيْفِ الشَّخْصِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ)، أو التَّعبيرُ بِـها، وهِيَ صِيغَةٌ تُقَابِلُ صِيْغَةَ التَّعبيرِ عَنْ الشَّخصيَّةِ التُّراثيَّـةِ، أو تسجيلها، وهذه الصيغة الأخيرة تعنـي سَرْدَ أحدَاثِ حياةِ الشَّخصيَّةِ، ونظمها نظمًا تقريريًّا، وقد كانت هذه الصِّيغَةُ هِيَ التـي حَكَمَتْ عَلَاقَةَ شَاعِرِنَا بِـموروثِهِ مُنْذُ عَصْرِ اَلنَّهْضَةِ". [3]

وقد أشار **دكتور نهاد صليحة** إلـي اَلْمَرَاحِلِ الثَّلاثِ التـي مَرَّ بِـهَا التُّراثُ وُصُـولًا إلـي صـورته النِّهَائِيَّـةِ ، فَقَـالَ:**"مَرْحَلَـةُ التَّمْجِيْدِ أو اَلْمَرْحَلَـةُ اَلْمَلْحَمِيَّـةُ:** وذلـك عـن طريـق إبـرازِ البُطُولَـاتِ الفَرْدِيَّـةِ مـن جانـبِ كُتَّـابِ اَلْمَسْـرَحِ اَلَّـذِين

---

[1] للاستزادة ينظر: الفولكلور ما هو (دراسات في التراث الشعبي)، فوزي العنتيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧م، وعناصر التراث الشعبي، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، وأثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، حلمي بدير، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، وأشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

[2] للاستزادة ينظر: الشاعر والتراث، مدحت الجيار(دراسة في علاقة الشاعر بالتراث)، دار الوفاء، الإسكندرية، د.ت.

[3] استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، (ص١٣)، وللاستزادة ينظر: الشاعر والتراث، مدحت الجيار
(دراسة في علاقة الشاعر بالتراث)، دار الوفاء، الإسكندرية، د.ت، وأشكال التناص الشعري (دراسة في توظيف الشخصيات التراثية)، أحمد مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

يتعرَّضُونَ لحياةِ وبُطولاتِ الشَّخصيَّاتِ التَّاريْخِيَّةِ والتُّراثيَّةِ...**وَالْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: الْمَرْحَلَةُ التِّرَاجِيْدِيَّةُ:**التي حَوَّلَ فِيْهَا كُتَّابُ الْمَسْرَحِ الْمَصْرِي والتِّرَاجِيْدِيَا إلى جَدَلٍ بين الْمَنْظُوْرِ الْفِكْرِي الفَرْدِي، والْمَنظُورِ الفِكْرِي الْجَمَاعِي، وَذَلِكَ لِطَرْحِ رُؤْيَةٍ جَدِيدَةٍ في مَعْنَى التُّرَاثِ... وَأَخِيْرًا تَأْتِي **الْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ**: التي أطلقتُ عليهَا رِحْلَة الوَعْي النَّقدِي والتَّوعيَةِ النَّقديَّةِ الْمُبَاشَرَةِ بِالتُّراثِ".[1]

ومِنْ ثَمَّ نستطيعُ القَوْلُ بِأَنَّ نَظْرَةَ الأُدَبَاءِ إلى التُّراثِ، تتطوَّرُ وتتغيَّرُ وِفْقًا لِكُلِّ مَرْحَلَةٍ، فَقِصَّةُ تَطَوُّرِهِ بَدَأَتْ مِنْ تَقْدِيْسِهِ وُصُولاً إلى تَوْظيفِه، فَفِي البِدَايَةِ كانوا يُضْفُوْنَ عَلَيْهِ هَالَةً مُقَدَّسَةً لايقتربُوا منها، وإنَّما نَقْتَبِسُ مِنْهُ؛ اِقْتِدَاءً بِهِ، واِسْتِرْشَادًا وَاِنْطِلَاقًا مِنْ قُدْسِيَّتِهِ، ثُمَّ تَطَوَّرَ الْحَالُ فَأَصْبَحُوا يَرَوْنَ فيه كَنْزًا نَسْتَخْرِجُ مِنْهُ وَنُوَظِّفُ مِنْهُ، كَي نُسْقِطَهُ عَلَي الْوَاقِعِ، فَنُدْمِجَ بينَهُ وبينَ الحيَاةِ الْمُعَاشَةِ، فَنُزَاوِجَ التُّراثَ والْمُعَاصَرَةَ، فَيُصْبِحَ الْعَمَلُ الأدبيُّ وكأنَّهُ مُؤَلَّفًا بينَ الْعُصُورِ؛ مُلْبِيًّا حَاجَاتِ الْعَصْرِ، وَوَاصِلاً لِتُرَاثِ الأُمَّةِ وَجَامِعًا لَهُ، وَكَفَى بِالعَمَلِ الأدبي أنْ يَكُونَ جِسْرًا للتَّوَاصُلِ بينَ الْقَدِيْمِ وَالْحَدِيْثِ، الأَصِيْلِ والْمُعَاصِرِ، الْخَلَفِ وَالسَّلَفِ، مِنْ هُنَا تَطَوَّرَ تَوْظِيْفُ التُّرَاثِ عَلَى مُخْتَلَفِ الْعُصُوْرِ والْمَرَاحِلِ.

وبعدُ،فإنَّ توظيفَ التُّراثِ في الْعَمَلِ الشِّعْرِي يُضْفِي عليه"عَرَاقَةً وأَصَالَةً، وَيُمثِّلُ نَوْعًا مِنْ اِمْتِدَادِ الْمَاضِي في الْحَاضِرِ، وَتَغَلْغُلِ الحَاضِرِ بِجُذُوْرِهِ في تُرْبَةِ الْمَاضِي الْخِصْبَةِ الْمِعْطَاءِ، كَمَا أَنَّهُ يَمْنَحُ الرُّؤْيَةَ الشِّعريَّةَ نَوْعًا مِنْ الشُّمُولِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ؛ إِذْ يَجْعَلَهَا تَتَخَطَّى حُدُوْدَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَيَتَعَانَقُ في إطَارِهَا الْمَاضِي مَعَ الْحَاضِرِ"[2].

*****

[1] أثر التراث العربي في المسرح المعاصر، د: سيد علي إسماعيل، دار قباء٢٠٠٠الكويت، (ص٤٩- ٥٠).

[2] عن بناء القصدية العربية، علي عشري زايد، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م، (ص١٢٨).

المَبْحَثُ الأوَّلُ: تَوْظِيْفُ القُرْآنِ الكَرِيْمِ وَمَعَانِيَهُ فِي شِعْرِ محمود غنيم.

مُنذُ القِدَمِ عَقَدَ الشُّعراءُ رَوَابطَ وُثقَى بِالتُّرَاثِ، وكثيراً ما اعتبروه نِبْراسًا هاديًا، وقائدًا مُتَّبعًا يُوظِّفُونه ويتفاعَلُون معه، ويجعلونه كَائنًا حيًّا؛ ينبضُ بالحياةِ في وُجْدَانِهم وخَاطرهم، وكيانًا بِنَائِيًّا يشملُ مُستوياتِ قَصَائِدِهِمْ في التَّراكيبِ والصِّيَاغَاتِ، وفي القَضَايَا والمَضَامين، لكنَّ هذا التَّفَاعُلَ لَمْ يكُنْ توظيفًا أو مُحاكاةً مَحضةً لِمُعْطى مِنْ مُعطياتِهِ، وإنَّما كان يؤدِّي أدوارًا مُتعدِّدةً، فالتَّوظيفُ والمُحاكَاةُ لَمْ يكُنْ الغرضُ منها مُجرَّدَ اجترارٍ للماضي واستدعائه والعيشِ في غِمَارِهِ، وإنَّمَا هو – في كثيرٍ من الأحيان - عمليةٌ استشرافيَّةٌ؛ يتواصَلُ بِها الشُّعراءُ مع ماضيهم، فيربطُونَهُ مع حاضِرِهِمْ، وواقعِهِمْ، فَيستشْرِفُوا به المُستقبلَ، وهي عمليَّةٌ ليستْ هيِّنَةً في النَّصِّ الأدبي، بَلْ هي تَحتاجُ إلى قدرٍ كبيرٍ مِنْ الوعي والإدراك؛ لاختيارِ مَا يصلُحُ لِهَذِه العمليَّةِ مِنْ التُّراثِ. ولِذَا فَإنَّ الشُّعراءَ اعتبرُوا التُّراثَ أحَدَ المَصَادِرِ الأساسيَّةِ التي نَهلُوا مِنْ ينابِيْعِهَا، فَأضْفَى هَذَا علي تجاربِهِمْ ثَرَاءً وتنوُّعًا، وأكْسَبَ قَصَائِدَهُمْ أبعادًا مُختلفَةً (دينيَّةً، تاريخيَّةً، حضاريَّةً..).

وليس كُلُّ الشُّعراءِ يَملكُوا تلك المَقدرةَ على التَّوظيفِ، بَلْ إنَّ تلك التَّقنية الفَنيَّة تَحتاجُ إلى وعيٍ عميقٍ بالتُّراثِ؛ كأحدِ المُنطلقاتِ الرَّئيسَةِ للعمليَّةِ الإبداعيَّةِ، وتَحتاجُ أيضًا إلى مَقدرَةٍ خاصَّةٍ لِتَحقيقِ التَّوازُنِ بينَ التُّراثِ والمُعَاصَرَةِ، وبذلك يتحقَّقُ في معماريَّةِ القصيدةِ الشِّعريَّةِ وأبنيتِهَا السَّامقَةِ كلاسيكيَّةٌ جديدةٌ، تجمع بين تفجير التُّراثِ بكُلِّ طاقته الكامنة فتُعطي للقصيدَةِ مُعطياتٍ حيَّةً؛ نابضَةً مَصبوغَةً بصبْغَةٍ شعريَّةٍ خاصَّةٍ، فيها نوعٌ من الانسجامِ والتَّوحُّدِ وتفاعُلٍ واحتواءٍ وتواصُلٍ الماضِي والحاضِرِ اللذين لا يُغني كُلٌّ منهما عن الآخَرِ.[1] وبِما أنَّ التُّراثَ يُمثِّلُ عمليَّةً ابتكاريَّةً تدلُّ على نُبُوغِ الشَّاعرِ في العمليَّةِ الأدبيَّةِ، فإنَّ التُّراثَ الدِّيني أحدُ أهَمِّ تلك الرَّوافِدِ المُهمَّةِ، والتُّراثُ الدِّيني في ذَاتِهِ يتفرَّعُ عِدَّةَ تفاريعَ مُهمَّةٍ؛ منها(توظيفُ القُرآنِ الكريمِ – السُّنَّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفَةِ – الأماكِنِ الدِّينيَّةِ ..).

وإنَّ توظيفُ القُرآنِ الكريمِ - على سبيلِ المِثالِ – كان أحدَ الرَّوافِدِ الثَّقافيَّةِ للأديبِ العربي؛ سواءً كان شاعرًا أو ناثرًا، يَمدُّه بالصُّوَرِ والمَعَاني والتَّشبيهَاتِ المُتميِّزَةِ، فَلَقَدْ أدْرَكَ الأدباءُ العَرَبُ مَا تَحملُهُ لُغَةُ القُرآنِ الكريم؛ من بيانٍ وبلاغَةٍ، وروعَةٍ في التَّعبيرِ أضْفَى عَلَى الألفاظِ العربيَّةِ مَعَانيَ ومَدلُولاتٍ عميقَةً، وبِهذِه الدَّلالاتِ الجديدَةِ التي اكْتَسَبَتْهَا الألفاظُ العربيَّةُ المُستعملَةُ في

---

[1] ينظر: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، محمد حمود، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٦م، ط١، (ص٧٩ – ٨٠).

القرآنِ الكريم بَدَتْ وكَأنَّـها ألْفاظٌ جديدةٌ في حياةِ اللُّغَةِ العربيَّةِ، فَدَخَلَتْ هذه الألفاظُ في ضميرِ الفِكْرِ العربيِّ، فَاستعملَهَا العَرَبُ تأثُّرًا بأُسلُوبِ القُرآنِ الكريم في أشْعَارِهِم وخُطَبِهم وَرَسَائِلِهِمْ.[1]

ولقد كان القرآنُ الكريمُ مُنذُ عَهْدِ الرَّسُول ﷺ يُوظَّفُ في النَّصِّ الأدبي، وذلك لأنَّ القُرآنَ الكريمَ يَحملُ قداسةً خاصَّةً في قلبِ كُلِّ مُسلِمٍ، تلك القَدَاسَةُ تَجعلُ الشَّاعِرَ بوعيٍ أو لا وعيٍ يُوظِّفُ النَّصَّ القُرآني في شِعْرِهِ، وفَضْلًا عن تلكَ القَدَاسَةِ التي يتمتَّعُ بها القُرآنُ الكريمُ فَهُوَ أيضًا كيانٌ لُغويٌّ وبنيَويٌّ له حضورٌ خاصٌّ في الحياةِ العامَّةِ لِكُلِّ العَرَبِ، فهو مُتغلغِلٌ في نسيجِ الحياةِ اليوميَّةِ، والبِنْيَةِ الفِكريَّةِ للفَرْدِ العربي، بِأُسلُوبِهِ المُعجز، وبيانِهِ الآخَّاذِ، فقد أُخِذَ الكُفَّارُ ببلاغَتِهِ، وجَمَالِ بَيَانِهِ حتى قال الوليدُ بن المُغيرةِ:"واللهِ إنَّ لهُ لَحَلاوَةً، وإنَّ عليه لَطَلاوَةً، وإنَّ أعْلَاهُ لَمِثمرٌ، وإنَّ أسفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وإنَّهُ يعلُو ولا يُعلى عليه".[2]

وَمِنْ ثَمَّ لم يكن بدعًا أن يُوظِّفَ **الشاعر محمود غنيم** النَّصَّ القُرآني بل هُوَ امتدَادُ لِحَلْقَةٍ طويلةٍ مِنْ هَذَا التَّوظيفِ بَدَأتْ مُنْذُ عهدِ الرَّسُول ﷺ، وَإنْ كانَ توظيفُ **الشاعر محمود غنيم** اتَّخذَ مِنْ القُرآنِ الكريمِ وسيلةً لاستنهَاضِ الوَاقِعِ العربي المُتهاوي في عَصْرِهِ، فَاستلْهَمَ منه ما يخدمُ قضيَّتَهُ، وجعلَ مِنْ القُرْآنِ الكريمِ مُصْبَاحًا مُنيرًا في غَابَاتِ الوَاقِعِ المُظلمِ المُلتفِّ بِأَشْجَارِهِ الكثيفَةِ، وهُوَ كَالحِلْيَةِ الثَّمينَةِ في البيتِ الشَّعري، ومِنْ ثَمَّ فَإنَّ القُرْآنَ الكريْمَ يُلْقِي أضواءَ تواصليَّةً على النَّصِّ الشِّعرى فيحدثُ نوعًا من أنواعِ الاتِّصالِ المُباشِرِ بين النَّصِّ الحَاضِرِ (الشِّعري) والنَّصِّ الغَائِبِ (القُرآنِ الكريمِ)، فَيُضفِي هالةً مُقدَّسَةً على النَّصِّ الشِّعريّ، فيستطيعُ الشَّاعِرُ أنْ يُوظِّفَ الألْفَاظَ والمَعَاني التي يُريدُ إيصالَها في النَّصِّ الشِّعري، فتلقَى صَدَى لدَى المُتلقِّي لِمَا تَحملهُ في طيَّاتِها من ألفاظٍ ومعاني مُقدَّسَةٍ لديه، لِذَا فإنَّ توظيفَ القُرآنِ الكريمِ يُعتبرُ "أنْجَحُ الوَسَائلِ، وذلك لخاصيَّةٍ جوهريَّةٍ في هَذِهِ النُّصُوص، تلتقِي مع طبيعَةِ الشِّعْرِ نَفْسِهِ، وهي أنَّها مِمَّا ينزعُ الذِّهنُ البَشَريُّ لِحِفْظِهِ، وَمُداوَمَةِ تَذَكُّرِهِ،... فَلَا تَكَادُ ذاكرةُ الإنسانِ في كُلِّ العُصُورِ تَحرصُ عَلَى الإمْسَاكِ بِنَصٍّ إلَّا إذا كَانَ دِيْنِيًّا، أو شِعْرِيًّا، وهي لا تَمسكُ بِهِ

---

[1] ينظر:أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، ابتسام الصفار، مطبعة اليرموك، بغداد، ١٩٧٤م، (ص١٧).

[2] ينظر:المستدرك على الصحيحين،للحاكم، تحقيق:مصطفى عبد القادر،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠م،(٢/٥٥٠/ح :٣٨٧٢)، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، المطبعة الأميرية الكبرى،القاهرة، (١٠/٢٩٩/ ح:٧٢٧٣).

حِرْصًا على مَا يقولُهَ فَحَسْبُ، وإنَّما على طريقةِ الكلامِ وشَكْلِ الكَلامِ أيضًا".[١]

وهكذا أقبلَ الشُّعراءُ على القرآنِ؛ يقتسبون كلماتِهِ، ويوظِّفُون عباراتِهِ، ويتدبَّرُون مَعَانِيَه، ويهتدون بِنُوْرِهِ، وتَمثَّلُوا بِنَظْمِهِ، واستضاءوا بِعِبَرِهِ وَعِظَاتِهِ. فقد ظلَّ القُرآنُ الكريمُ مَنْهَلًا غَدَقًا، ونَبْعًا ثَريًّا لَم ولَنْ يَجِفْ، ولكنَّ الشُّعراءَ على اختلافهم اختلفوا كُلٌّ حَسْبَ توجُّهِهِ، ومَغْزَى توظيفِهِ للتُراثِ، فلقد احتوَى القُرآنُ الكريمُ عَلَى صُوْرٍ فنيَّةٍ شديدةِ القُوَّةِ والتَّأثيرِ فَاقَتْ كَلَامِ البَشَرِ في صِيَاغَتِهِمْ للصُّوَرِ الفَنِّيَّةِ في نَقْلِ الْمَشَاعِرِ وَالأحَاسيسِ لِلْمُتلقِّي[٢]، وإنَّ الصُّورةَ الفَنِيَّةَ الْمُتخيَّلَةَ خَصيْصَةٌ مِنْ خَصَائِصِ القُرْآنِ؛ للتَّعبيرِ عَنْ الْمَعْنَى الذِّهْنِي والحَالَةِ النَّفسيَّةِ، وعن النَّمُوذجِ الإنْسَاني والطَّبيعَةِ البَشَريَّةِ[٣]. فالصُّوْرَةُ القُرْآنيَّةُ أيضًا تَحملُ أَلْفَاظًا مُوْجَزةً، بِالإضَافَةِ إلى أنَّ الصورة القرآنية صورة يستطيع متلقيها أن يحسها ويتخيل لها رسمًا في بصره[٤]، كما أنَّ الصورة القرآنية عُنيت بخطاب الوجدان الإنساني؛ لتُشغلَ كلَّ حواسه ومشاعره[٥].

إنَّ النَّماذجَ والأمثلة الدَّالة على توظيف الشاعر محمود غنيم للقرآن الكريم ومعانيه في شعره؛ خدمة لقضايا واقعه المعاصر وتوجُّهاته الفكرية والاجتماعية، هذه النماذج والأمثلة كثيرةٌ وجليَّةٌ؛ لا يُمكنُ لدراسةٍ واحدةٍ أن تُحيطَ بها، بيد أنَّنا نذكر هنا بعض الأمثلة للتدليل على ما نذهب إليه، ومن ذلك:

- قول محمود غنيم في قصيدة (نشيد الأنصار) [٦]:

سَاقَهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ

وهو موظفٌ من قوله تعالى:**﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾**[٧]، وذلك تعبيرٌ عن الرسالة العالمية للإسلام وأهم صفاته وخصائصه، وفي مقدمتها

---

[١] إنتاج الدلالة في شعر أمل دنقل، د صلاح فضل، مجلة فصول، العدد الأول، ١٩٨٠م، (ص٢٣).

[٢] ينظر: أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي، محمد العاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق (ص١٧٦).

[٣] ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، مصر، ط٤، د.ت، (ص٣٤).

[٤] ينظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، شلتاغ عبود شرَّاد، دار المعرفة، دمشق،د.ت، (ص١١٤) .

[٥] ينظر: أثر القرآن في الشعر العربي الحديث (ص١١٢). وللاستزادة ينظر: الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، عبد الهادي الفكيكي، دار النمير، ط١، دمشق، ١٩٩٦م، (١٣) وما بعدها.

[٦] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٤١٧

[٧] سورة الأنبياء، الآية:١٠٧.

الرَّحمةُ، التي يجبُ أن يتمسَّك بها العرب والمسلمون، وأن يعلم غيرهم عنهم هذه الرحمة قولاً وفعلاً.وقول محمود غنيم في قصيدة (نشيد الأنصار) [١]:

طَلَـــــعَ النُّـــــورُ المُبـــــينُ نُـــــوْرُ خَيْـــــر المُرْسَـــــلِيْنَ

وهو موظف أيضًا من قوله تعالى:**﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾** [٢]. وقد برع غنيم في ذلك مادحًا النبي ﷺ، ومعبّرًا عن حبه الشديد له.ويستكمل محمود غنيم معبرًا عن مشاعر الحب للنبيِّ والإيمان به وبرسالته فيقول أيضًا في قصيدة (نشيد الأنصار) [٣]:

نُـــــوْرُ أَمْـــــنٍ وَسَـــــلَامٍ نُـــــوْرُ حَـــــقٍّ وَيَقِـــــيْن

وهو موظفٌ أيضًا من قوله تعالى:**﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾** [٤].وقوله في قصيدة (نشيد الأنصار) [٥]:

مُرْسَـــــلٌ بـــــالحَقِّ جَـــــاءَ نُطْقُـــــهُ وَحْـــــيُ السَّـــــمَاءِ

وهو موظف في الشطر الأول من قوله تعالى:**﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾** [٦]. وفي الشطر الثاني موظفٌ من قوله تعالى:**﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾** [٧].

- ويقول محمود غنيم أيضًا في قصيدة (نشيد الأنصار)[٨]:

جَاءَنَـــــا اَلْهَـــــادِي اَلْبَشِـــــيْر مُطْلِـــــقُ العَـــــانِي الأَسِـــــيْر

وهو موظف أيضًا من قوله تعالى: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾** [٩]، ثم يعبر محمود غنيم عن انتشار الإسلام في شتى البقاع ولم يعد وجود للوثنية والأوثان والأصنام، ويقول في قصيدة (نشيد الأنصار)[١٠]:

لَـــــيْسَ لِلَّـــــاتِ مَكَـــــانٌ لَـــــيْسَ لِلْعُـــــزَّى ثَبَـــــاتٌ

---

[١] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٤١٧
[٢] سورة المائدة، الآية:١٥.
[٣] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٤١٧
[٤] سورة الحاقة، الآية:٥١.
[٥] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٤١٧
[٦] سورة الإسراء، الآية:١٠٥.
[٧] سورة النجم، الآيتان:٣-٤.
[٨] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٤١٧
[٩] سورة البقرة، الآية:١١٨.
[١٠] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٤١٧

وهو موظَّفٌ من قوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [١]

- وبعد أن انتشر الإسلام ووظهر الحق وذهق الباطل، واندثرت عبادة الأصنام والأوثان، غمر الإيمان قلوب المؤمنين، وتآخت أرواحهم وتآلفت قلوبهم، بفضل الله تعالى ثم بفضل الإيمان والإسلام، حيث يقول محمود غنيم في قصيدة (نشيد الأنصار) [٢]:

أنْـــــتَ ألَّفْـــــتَ قُلُوبًـــــا شَـــــفَّهَا طُـــــولَ الصِّـــــرَاعِ

وهو موظف أيضًا من قوله تعالى:﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [٣].

وفي موضوعات كثيرة أخرى نجده موظفًا للقرآن الكريم في أشعاره، فنجده يستخدم ذلك عن تناوله لكارثة الزلزال الذي حلَّ بمدينة أجادير المغربية، فدمرها وغير معالمها وجطم بنيانها، وألحق الضرر بسكانها موتًا وفقدًا وإصابةً وتشريدًا...وعبر محمود غنيم عن هذا الحادث الكارثي الأليم في قصيدة (أجادير)، حيث يقول فيها[٤]:

أجـــادير هـــل حـــان يـــوم النشـــور وزلزلـــــت الأرض زلزالهـــــا ؟
وهـــل بعـــث الله مـــن فـــي القبـــور وأخرجـــــت الأرض أثقالهـــــا ؟

وهو توطيفٌ جليٌّ لقوله تعالى:﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [٥]، فقد صوَّر محمود غنيم ما حلّ بمدينة (أجادير) من دمار وخراب بيوم القيامة عندما تتزلزل الأرض ويُبعثُ النَّاسُ من قبورهم للحساب. ومنه قوله أيضًا في القصيدة ذاتها (أجادير) [٦]:

تَشَـــقَّقَتْ الأَرْضُ عَـــنْ جِنِّهَـــا وَسَـــاقتْ إلَـــى الأَنْـــس أعْوَالَهَـــا

---

[١] سورة النجم، الآيتان:١٩-٢٠.
[٢] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٤١٧
[٣] سورة الأنفال، الآية:٦٣.
[٤] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٣٥٩
[٥] سورة الزلزلة، الآيتان:١-٢.
[٦] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٣٥٩

وهو توظيف قريب لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[1]، أيضًا يتناسب مع حجم الفاجعة التي حلت بأجادير ودمرتها وجعلت عاليها سافلها، ويقول غنيم في هذا الشأن أيضًا:

وصبَّتْ على السَّماء شواظًا من النَّار تطلب إشعالها [2]

وهو موظف من قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾[3].

ولقد شغلت القضايا الإسلامية حيِّزًا كبيرًا جليًّا في شعر محمود غنيم؛ فاهتم بالوحدة الإسلامية، وبنشر تعاليم الإسلام وقيمه ومحاسنه، والدفاع عنه، ولاقى شعرُه الإسلامي الإصلاحي انتشارًا واسعًا وترحيبًا كبيرًا، ومن ذلك قوله في قصيدة مجد الإسلام وقفة على طلل:

بَنِي الْعُرُوْبَةِ إنَّ الْقُرْحَ مَسَّكُمُ وَمَسَّنَا نَحْنُ فِي الإِسْلامِ أَشْبَاهُ[4]

وهو اقتباس من القرآن الكريم في لفظ " قرح " قال تعالى:﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾[5].

ولم يدع الشاعر محمود غنيم مناسبة إسلامية أو عربية أو اجتماعية أو غير ذلك، إلا ظهر توظيفه للقرآن الكريم جليًا في أشعاره... فمثلًا نجد غنيم مخاطبًا الطبيعة التي عبست؛ حيث البرد القارس، والأمطار الهاطلة، وقد غربت الشمس، واحتضنت الأرض المياه، وذبلت الأزهار وصَوَّحَت:

وَيْحَكِ يَا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ اطْلَعِي يَا أَرْضُ غِيضِي يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي[6]

ولا شَكَّ أنَّ الشاعر محمود غنيم في هذا البيت قد استحضر قوله - تعالى - :﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ﴾[7].وكذلك قوله في استنهاض المسلمين، وحثهم على تَحكيم كتاب الله في إنصاف الشعوب، على أن يكون الله على ذلك شاهدًا:

---

[1] سورة ق، الآية:٤٤.
[2] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٣٥٩
[3] سورة الرحمن، الأية:٣٥.
[4] ديوان "صرخة في وادٍ"، ص: ٧٦.
[5] سورة آل عمران، الآية:١٤٠.
[6] ديوان صرخة في واد، ص١٣٥.
[7] سورة هود، الآية:٤٤.

اسْتَشْـــهدُوا الـــرَّحْمَنَ فِيـــهِ عَلَـــيْكُمُ وَكَفَـــى بربِّـــكَ شَـــاهِدًا وَحَسِـــيبَا[1]

وهو موظفٌ من قوله - تعالى -:**(وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)**[2]، وقوله ﷻ :**(وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)**[3]. ويقول غنيم في معرض وصفه لحالةِ الناس المتردِّية من جَرَّاء الحروب، وما تُحدثه من ويلاتٍ وكروبٍ، حتَّى غدا الغنيُّ المترف طاويَ الحشا.ومن ذلك قوله:

وَطَـــوَى الْحَشَـــا مَـــنْ كَـــانَ مِـــنْ مَـــنٍّ وَمِـــنْ سَـــلْوَى غِـــذَاؤُه[4]

وهو من قوله - تعالى **-: (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى)**[5].

ويوظِّفُ غنيم شعره في رصد بعض الظواهر الاجتماعية السلبية التي تتعارض مع العقيدة الإسلامية السليمة، ومحاولة علاجها وإسداء النصح لمرتكبيها، فنجده يقول في قصيدة (تحية وقضية):

مـــا قـــال ربـــك: بـــالقبور تَمَسَّـــحُوا بل قال -جلَّ جلالهُ-: «وقل اعملوا»[6]

وواضح استخدامه وتوظيفه لجزء من أية كريمة من قوله تعالى:**﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[7]، وفي هذا البيت ينهى بعض الناس عن التَّمسُّح بالقُبور والتَّبرُّكِ بها والتَّوسُّل بها والاعتقادِ بأنَّها تنفعُ أو تضرُّ، وهو من الأمور الغقدية التي نهى عنها الإسلام وعقيدته السليمة. ويُؤكِّدُ محمود غنيم دائمًا على ذكر الله وحسن عبادته والعمل بما فرض الله والابتعاد عما نهانا عنه، وأن نجعل ذكر الله نصب أعيننا قولاً وعملاً، ويستنكر على من ينسى الله في سره أو علانيته، قوله أو عمله، فنجده يقول في قصيدة (في أرض النبوة):

يا ويحَ قومي! نَسُوا الله الكبيرَ؛ فلم يـــذكرْهُم اللهُ، نســـيانٌ بنســـيان! [8]

وهو موظفٌ بجلاءٍ من قوله تعالى :**﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[9].

---

[1] ديوان "صرخة في وادٍ"، ص: ٣٤.
[2] سورة النساء، الآية:٧٩.
[3] سورة النساء، الآية:٦.
[4] ديوان "صرخة في وادٍ"، ص: ٤٦.
[5] سورة البقرة، الآية:٥٧.
[6] ديوان ديوانه "رجع الصدى" (ص٥٤-٥٥) ، مطابع دار الشعب، القاهرة.
[7] سورة التوبة، الآية:١٤٥.
[8] ديوان رجع الصدى.
[9] سورة الحشر، الآية:١٩.

ونجده يتحدَّثُ عن الأمل في الله ورحمته وعفوه وغفرانه والفوز بجنانه، يقول في قصيدة (في أرض النبوة):

يـا رَبِّ، إن لـم تُقِلْ ذا عشـرةٍ، فلِمَـنْ مـا فـي جِنَانِـكَ مـن حُـور وولـدان؟
لمــن بنيْــتَ جنــانَ الخُلْــد دانيــةً قطوفُهــا، ذاتَ أشــجار وأفنــان؟[1]

وهو موظفٌ من قوله تعالى: **﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾**[2]، وقوله تعالى: **﴿وَحُورٌ عِينٌ* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾**[3]، وقوله تعالى: **﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾**[4].

ويتحدَّثُ عن طبيعةِ النَّفس البشريَّةِ وأنَّها تأمره بما لا يتَّفقُ مع الدِّين، ويقول في قصيدة (في أرض النبوة) [5]:

ورُبَّ معصــيَة لــم آتِهــا وَرَعًــا والـنفسُ تـأمرُني، والـدينُ ينهـاني

وهو موظفٌ من قوله تعالى: **﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[6]. ومن قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾**[7]. ويتحدث محمود غنيم عن بعض أنعم الله عليه قائلاً في قصيدة (في أرض النبوة):

ألــم يجــدِّني أخــا غــيّ فأرْشــدَني؟ وهائمًــا غيــر ذي مــأوىً فــآواني؟
ألــم يجــدني أخــا جهــلٍ فعلَّمَنــي؟ وعــائلاً غيــر ذي وجْــدٍ فأغنــاني؟[8]

وهو توظيف جليٌّ لقوله تعالى: **﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾**[9].

ويقول محمود غنيم في قصيدة (الركب المقدس):

مـا اهتـدى بـالنجم فـي جـنح الـدَّجى بل سرى النجمُ لعَمْري في سَناهْ[10]

---

[1] ديوان رجع الصدى.
[2] سورة الواقعة، الأية:١٧.
[3] سورة الواقعة، الأية:١٧.
[4] سورة الواقعة، الآيتان:٢٢-٢٣.
[5] ديوان رجع الصدى.
[6] سورة يوسف، الآية:٥٣.
[7] سورة النحل، الآية:٩٠.
[8] ديوان رجع الصدى.
[9] سورة الضحى، الآيات:٦-٨.
[10] ديوان رجع الصدى.

وهو توظيفٌ لقوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1].وفي قصيدة (الركب المقدس) أيضًا يقول:

وغـــدًا يجنـــي رءوسًـــا أينعـــت فـي القصـاص العدل للنـاس حيـاه[2]

وهو توظيفٌ لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3]. وفي قصيدة (انتصار الجزائر):

حـــيِّ ابـــنَ بـــلاَّ، وَاثـــلُ فـــي أُذْنَيْـــه ســـورةَ الانشـــراح[4]

وفي قصيدة (مهرجان الجزائر):

وخلعـــتُ نعلـــي فـــوق تـــر بٍ مثـــلِ تُـــرب الطُّـــور طـــاهر[5]

وهو موظفٌ من قوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[6].وقوله في قصيدة (ذكرى محمد):

آيٌ مـــن الـــذكر الحكـــيم أتـــى بهـــا فـــإذا القلـــوب تَلِـــينُ بعـــد جفـــاف[7]

وهو موظف من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾[8]، وفيها يشير إلى التغير الذي طرأ على البشرية بنزول القرآن وكيف لانت القلوب واستكانت بعد طول جفاف واضمحلال.

وقول محمود غنيم أيضا في قصيدة (أجادير):

وكـــم لـــك فـــي الكـــون مـــن حكمـــةٍ عـــن العقـــل أحكمْـــتَ أقفالَهـــا[9]

وهـــو موظـــف مـــن قولـــه تعـــالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[10]،يُشيرُ شاعرنا هنا إلى حكمة الله وحُسن تدبيره للأمور التي لا يعلم

---

[1] سورة النحل، الآية:١٦.
[2] ديوان رجع الصدى.
[3] سورة البقرة، الآية:١٧٩.
[4] ديوان رجع الصدى.
[5] ديوان رجع الصدى.
[6] سورة طه، الآية:١٢.
[7] ديوان صرخة في واد.
[8] سورة آل عمران، الآية:٥٨.
[9] الأعمال الكاملة، ص٣٥٩.
[10] سورة محمد، الآية:٢٤

ببواطنها إلا هو، فهو يسير الكون وما فيه وفق حكمة إلهية خفيت وغابت عن أكثر البشر...وقوله أيضًا في قصيدة (يا أخت عمورية):

ولا زلتِ حصنًا للعروبة شامخًا يرتدُّ طرْفُ الدهر عنه كليلا[1]

وهو موظف من قوله تعالى:**﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾**[2]،يشير الشاعر هنا إلى قوة بلده (مصر) وأهميتها في العالمين الإسلامي والعربي، وأنَّها حصن العروبة المنيع ومأوى أفئدة العرب جميعًا، وكُلَّ مَنْ حاول العبثَ بها وبأمنها حتما سيجدُ الرَّدَّ سريعًا ويؤوبُ كليلًا ضعيفًا هيِّنًا.

ومنه قول محمود غنيم في قصيدة (صدى الجلاء):

لقد مكَّنَ الله للظالمي م ـن حينًا من الدهر ثم انتَقَمْ[3]

وهو موظف من قوله تعالى :**﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾**[4]، يشير الشاعر هنا إلى أنَّ الله يمهل ولا يهمل، فهو ﷻ يترك باب التوبة والرجوع مُشْرعًا علَّ مُذنبًا أن يتوب ويعود إلى الصَّوابِ، أمَّا إذا استمرَّ في غَيِّهِ وسَفَهِهِ فاللهُ المُنتقمُ الجَبَّارُ..وقول محمود غنيم في قصيدة (عدل السماء):

ويخفضُ للضعفاء الجناحَ ويعصفُ كالريح بالأقوياء[5]

وهو موظف من قوله تعالى:**﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[6]،كتب الشاعر هذه القصيدة في فترة صدرت فيها القوانين الاشتراكية، إذ يوضح فيها البون الشاسع بين عدل السماء، وهذه القوانين الوضعية التي لا تتلاءم مع طبيعة البشر، وتحدث نوعا من الجور والتعسف والطبقية في المجتمع، وقد أبدع الشاعر في رسم صورة التعامل مع الضعيف والقوي من لدن العدل سبحانه ..وقول محمود غنيم في قصيدة (عدل السماء):

تَسَيطر باسمك قومٌ، وقالوا: على الأرض نحن له خُلفاء[7]

---

[1] ديوان في ظلال الثورة.
[2] سورة إبراهيم، الآية:٤٣.
[3] ديوان في ظلال الثورة.
[4] سورة الإنسان، الآية:١.
[5] ديوان في ظلال الثورة.
[6] سورة الشعراء، الآية:٢١٥.
[7] ديوان في ظلال الثورة.

وهو موظف من قوله تعالى :﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ**﴾[1] ، يشير شاعرنا هنا إلى من يسيطر بقوته وجبروته على الشعوب ويجعل من نفسه خليفة لله على أرضه، وهو يغتصب حقوق الآخرين ويظلم ويسفك الدماء دون وجه حق باسم الخلافة وولاية الأمر. وقوله في قصيدة (عدل السماء):

تباركتَ يا بارئ الكائناتِ! لكَ الأرضُ تورثُها من تشاء[2]

وهو موظف من قوله تعالى:﴿**إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ**﴾[3]، فالله سبحانه له مقاليد السموات والأرض ومن فيهن، يورثها من يشاء من عباده الصالحين .وقول محمود غنيم أيضا في قصيدة (تسبيح وابتهال):

ربِّ إليكَ المُنتهَى والمَآبْ وقولُكَ الصِّدْقُ، وفصلُ الخطابْ[4]

وهو موظف من قوله تعالى:﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾[5]، وقوله في قصيدة (قصة البعث):

هاتفٌ من عندِ ربِّ العرش جاءْ بالصَوْتٍ من وراءِ السُّحُب[6]

هَتَفَ: «اقرأ» باسم ربِّ العالمينْ! وهو موظف من قوله تعالى:﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[7]، وهنا إشارةٌ إلى دعوة الإسلامِ إلى التَّعلُّمِ ومحو الأُميَّةِ، فهو دينٌ أخرج الإنسانية من دياجير الجهل والضلال إلى نور المعرفة والعلم...وقول محمود غنيم في قصيدة (أخت عمورية):

لما أبَوْا أنْ يفهمُوا إلاَّ بها رُحْنَا نرتِّلُها لهم ترتيلا[8]

وهو موظف من قوله تعالى :﴿**كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾[9]..وقوله في قصيدة (أخت عمورية):

إنَّا جعلنا أرضنا للمعتدي قبرًا، وظِلاًّ للنزيل ظليلا[10]

---

(1) سورة النمل، الآية:٦٢.
(2) ديوان في ظلال الثورة.
(3) سورة الأعراف، الآية:١٢٨.
(4) ديوان في ظلال الثورة.
(5) سورة ص، الآية:٢٠.
(6) ديوان في ظلال الثورة.
(7) سورة العلق، الآية:١.
(8) ديوان في ظلال الثورة.
(9) سورة الفرقان، الآية:٣٢.
(10) ديوان في ظلال الثورة.

وهو موظف من قوله تعالى:﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾[1]، فالشاعر هنا يتهدَّدُ ويتوعَّدُ كُلَّ مَنْ سَوَّلَتْ له نفسه العبث والاعتداء على بلده، فحتما ستكون نهايته وخيمة وسوف يُقْبَرُ بها، أمَّا مَنْ أراد السلم والمحبة فهي موطنُ الأمن والأمان ذات الظلال الوارفة لساكنيها . وقول محمود غنيم في قصيدة (قصة البعث):

واحتَفَى الرُّسْلُ به في موكِبٍ. بين حُور قاصراتِ الطَّرْفِ عينْ[2]

وهو موظف من قوله تعالى:﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾[3]، يصور الشاعر هنا المشهد بصورة دقيقة وينقله بحرفية شعرية متميزة وكأنك تشاهد الموكب أمام ناظريك وترى هذا الاحتفاء والاستقبال من قبل الرسل والحور العين لسيد الخلق أجمعين ..وقول محمود غنيم في قصيدة (في أرض النبوة):

يا جيرةَ الحرَمَيْنِ الآمِنينَ، لكُم أهدي التحيَّة من رَوْح ورَيْحان[4]

وهو موظف من قوله تعالى:﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[5]، فالشاعرُ هُنَا يُحيِّي أرضَ الحرمين الشريفين بتحية تعبق بالروح والريحان، فهو في شوق دائم لها، وبمجرد وصوله إليها بدأ زخم الذكريات والحنين إلى الماضي يضاعف هذا الشوق ويؤججه. ويؤكد محمود غنيم على قيمة إسلامية عظيمة وهي الإخوة الإسلامية، حيث يقول في قصيدة (تحية وقضية):

المؤمنون بكل أرض إخوةٌ وبنصرهم نَطقَ الكتابُ المنْزَل[6]

وهو موظفٌ من قوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[7].

وقد اهتم الشاعر محمود غنيم بتوظيف القيم والمعاني ومكونات الثقافة الإسلامية الواردة في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله في قصيدة (شعب واحد ورب واحد) [8]:

---

[1] سورة النساء، الآية:٥٧.
[2] ديوان في ظلال الثورة.
[3] سورة الصافات، الآية:٤٨.
[4] ديوان رجع الصدى.
[5] سورة الواقعة، الآية:٨٩.
[6] ديوان رجع الصدى.
[7] سورة الحجرات، الآية:١٠.
[8] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٦٩٧

الله أكبـــر ! شـــعب قـــام شـــاعره يشـدو فأنصـت فـوق الأيـك طـائره

فعبارة (الله أكبر) من العبارات ذات السمت الإسلامية، ويكثر محمود غنيم من تكرارها في بعض قصائده. ومن ذلك قول محمود غنيم في قصيدة (شعب واحد ورب واحد) [١]:

للعـرب ديـن علـى التوحيـد مرتكـز إليـــه باطنـــه يـــدعو وظـــاهره

فعبارة (دين التوحيد) أيضًا عبارة مشهورة عند المسلمين وظَّفه وأسقطه على العرب، في إشارة قوية إلى قوة الرابطة العضوية المتينة بين العرب.ومنه قول محمود غنيم في قصيدة (شعب واحد ورب واحد) [٢]:

مـــا ســـر قوتـــه فـــي غيـــر وحدتـــه علـــى مبادئهـــا قامـــت شـــعائره

فقد وظف قوله تعالى:**﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرّقُوا﴾**[٣]، وكذلك عبارة (شعائر الله) وهي من العبارات المشهورة عند المسلمين ووردت في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى:**﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّهِ فَإِنّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾**[٤]،وقوله تعالى:**﴿إِنّ الصّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللّهِ﴾** [٥].وقوله في قصيدة (شعب واحد ورب واحد)[٦]:

حسـب ابـن آمنـة الزهـراء معجـزة شـعب علـى يـده انضـمت عشـائره
مـا زال يخـبط فـي ديجـور فرقتـه حتـى تألـف بالإســـلام نافـــره

فقوله (ابن آمنة) يقصد به النبي محمد ﷺ، وهو معروف عند المسلمين، وكذلك قوله (تألف بالإسلام نافره) دليلٌ على أثر الإسلام والإخُوَّةِ فيه على التوحيد بين المسلمين. وقوله في قصيدة (شعب واحد ورب واحد) [٧]:

إن صح ظنـي فـإن النصـر عـن كثـب مـــن شـــعبها لـــم لا والله ناصـــره

وهنا أيضًا وظَّف عبارات إسلامية ومعاني مُستمدَّةً من الثقافة الإسلامية ومن القرآن الكريم، كقوله تعالى: **﴿يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾**[٨].

---

[١] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٣٥٩
[٢] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٣٥٩
[٣] سورة آل عمران، الآية:١٠٣.
[٤] سورة الحج، الآية:٣٢.
[٥] سورة البقرة، الآية:١٥٨.
[٦] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٣٥٩
[٧] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٣٥٩
[٨] سورة محمد، الآية:٧.

ومن القيم الإسلامية أيضًا التوبة والغفران وغيرها، يقول محمود غنيم في قصيدة (شعب واحد ورب واحد) [1]:

لا تـذكروا خطـأ الماضـي وحوبتـه مـا كـان مـن خطـإ فـالله غـافره

فهنا تعبير عن عبارة مشهورة (الله غفور رحيم) ومنه قوله تعالى: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[2].

ويقول غنيم في قصيدة (في نشيد الأنصار):

ولنـــــا نصـــــر مبـــــين أو لنـــــا دار الخلـــــود[3]

وهو موظف من قوله تعالى **﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾**[4]، ومن ذلك أيضًا قوله:

قالوا عليك : أجاجُ الماء، قلتُ لهم بل ماؤك العذْب سيال بكل فمِ
ألمْ يحوّلْ شعاع الشمس ماءك مِنْ ملح أجاج إلى عذْب من الدّيمِ ؟

فهو موظف من معاني قوله تعالى:**﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾**[5]، ويرسم الشاعر محمود غنيم لوحة إيمانية تأمليَّة مُستمدَّةً إيقاعها العذب من أجواء الرؤية الإسلامية. ولنتأمل هذه النفثات الشعرية الإيمانية الصادقة في قوله:

تعـــالَوْا نبتكـــر عهـــداً جديـــداً عُـــمّ الخيـــرُ فيـــه واليســـارُ
شـــهدت بـــأنَّ لله اقتـــداراً وغيـــر الله لـــيس لـــه اقتـــدارُ
وأنَّ الجهـــل للإنســـان مَهْمـــا يـــزدْ علمـــاً ومعرفـــة شـــعارُ
وأنَّ وراء هـــذا الكـــون ربّـــاً لـــه فـــي الكـــون أسْـــرارٌ كبـــار

والشاعر يعلن بهذه التأملات الإيمانية أن الكون في المنظور الإيماني مسرح التأملات؛ والشاعر يعود من رحلة التأملات بزاد روحيّ عميق وزاد أدبي مؤثر ناضج بخصائص التجربة الإسلامية، وذلك قوله في قصيدة (نيسان):

سـبحان مـن صـوّر الـدنيا فأبـدعها فقـل لربّـك ربِّ العـرش: سـبحانُ[6]

وبعدُ، فالأمثلة على توظيف الشاعر محمود غنيم كثيرة لا يتسع المقام لرصدها جميعًا بيد أن ما نصبو إليه من التدليل والتأكيد على توظيفه للقرآن الكريم ومعانيه قد تحقَّقَ بالقدر الذي ذكرناه في الأبيات السابقة.

*****

---

[1] ينظر: الأعمال الكاملة، للشاعر محمود غنيم ،ص٣٥٩
[2] سورة الزمر، الآية:٥٣.
[3] ديوان في ظلال الثورة.
[4] سورة التوبة، الآية:٥٢.
[5] سورة الفرقان، الآية:٥٣.
[6] ديوان رجع الصدى.

اَلمبحث اَلثَّانِي: تَوْظِيْفُ اَلْحَدِيْثِ اَلنَّبَوِيِّ اَلشَّرِيْفِ ومعانيه فِي شِعْرِ محمود غنيم.

يدلُّ الحديثُ النَّبويُّ الشَّريفُ دَلَالَةً قَاطِعَةً عَلَى شُمُولِيَّةِ هَذَا الدِّيْنِ، وعَلَى كَمَالِهِ، فَقَدْ نَزَلَ القُرْآنُ الكريْمُ إلى الرَّسُوْلِ ﷺ، وهُوَ يُمثِّلُ اَلْجَانِبَ النَّظَرِيَّ لِهَذَا الدِّينِ، ثُمَّ يَأتي اَلْجَانِبُ التَّطبيقي والعَمَلِي، وهُوَ الحدِيْثُ النَّبويُّ، فَهُوَ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ الدَّيْنِ الإِسْلَامِي، فَالحَدِيْثُ النَّبَوِيُّ الشَّرِيْفُ قَدْ جَمَعَ اَلْمَعَارِفَ اَلإِسْلَامِيَّةَ؛ سَوَاءً الدِّينيَّةُ مِنْهَا والدِّنيويَّةُ. وَبَعْدَ عَهْدِ الرَّسُوْلِ ﷺ نَشَأَ عِلْمُ اَلْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ، وقَدْ تَنَاولَتْهُ القَرَائِحُ اَلْخِصْبَةُ والأَفْكَارُ النَّاضِجَةُ، وكَتَبَ العُلَمَاءُ فيه مِنْ الأَبْحَاثِ القَيِّمَةِ والدِّرَاسَاتِ الرَّائِعَةِ مَا لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ إِلَّا مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ، وقَدْ جَرَى النَّاسُ عَلَى أَنْ ينظُرُوا لِعِلْمِ الحدِيْثِ نَظْرَةً دِينيَّةً بَحْتَةً، فَهُمْ لِذَلِكَ يُسقطُونَهُ مِنْ اَلْحِسَابِ إِذَا ذَكَرُوا العَوَامِلَ التي أَدَّتْ إلى نَهْضَةِ العَالَمِ الإِسْلَامِي، تِلْكَ النَّهْضَةُ التي آتَتْ أُكُلَهَا الشَّهِيَّ مُنْذُ الجيلِ الأَوَّلِ الذي تَلَا ظُهُورَ الإِسْلَامِ، وَمَا زَالَتْ تَنْمُو وَتَعْظُمُ حتَّى بَلَغَتْ في القَرْنِ الخَامِسِ الهِجْرِيِّ إلى مَا لَمْ تَبْلُغْهُ في أُمَّةٍ أُخْرَى قَبْلَ ذَلِكَ، وإنَّ الحدِيْثَ النَّبويَّ الشَّريفَ لَدَى اَلْمُسلِمِ هُوَ بِمَثَابَةِ دُسْتُوْرٍ يَسيرُ عليه، يهديْهِ طريقَهُ، وَيَجْعَلُهُ يَلْتَمِسُ طُرُقَ النَّجَاةِ، وَلَا غُرْوَ فَالعَبْقَرِيَّةُ اَلْمُحَمَّدِيَّةُ تَجَلَّتْ في اَلْحديثِ النَّبَوِيِّ، فَقَدْ كَانَ ﷺ حريصًا عَلَى أَنْ يَجِدَ اَلْمُسلِمَ بين يديه صُورةً لِلْمَثَلِ الأَعْلَى في كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُئُونِ اَلْحَيَاةِ، واَلْمُسلِمُ اَلْحَقُّ يَفْهَمُ هَذَا ويُدْرِكُهُ، فَقَدَ قال الله تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[1]. والحديثُ عن السُّنَّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفَةِ وأثرِهَا في الحَضَارَةِ الإِنْسانِيَّة كَكُلٍّ، والفَرْدِ اَلْمُسْلِمِ الفَعَّال؛ يطُولُ ويطُولُ[2].

ولقد وظَّفَ الشُّعراءُ أَلْفَاظَ الحديثِ النَّبَويِّ الشَّريفِ، تَنَاوَلُوا معاني الحديث النبوي في قصائدهم، فتوظيفُ اَلْمَعَاني وإِنْ دلَّ فإنَّما يدلُّ على تَنَوُّعِ هَذَا التَّوظيفِ، فالحدِيْثُ النَّبَويُّ الشَّريفُ هُوَ جُزْءٌ مِنْ عقيدَةِ اَلْمُسْلِمِ مُنْذُ الصِّغَرِ، فنحن نتعلم كيف نتوضيء، وكيف نُصلِّي وكيف نُزَكِّي، وكيف وكيف...؛ مِنْ خِلالِ الحديث النبوي الشريف، لذا كان من الطَّبعي أنْ يُوظِّفَ الشَّاعِرُ معاني الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ،كما أنَّ الرَّسُولَ ﷺكان حريصًا على بَيَانِ فَضْلِ الجِهَادِ؛ لِذَا كان من الطَّبعي أنْ يبحثَ الشَّاعِرُ عن ذلك ويُوظِّفَهُ في شِعْرِهِ، ومعاني الحديثِ النَّبويِّ تتجلَّى لِدَى الشَّاعِرِ؛ مِنْ خِلالِ الإِدْرَاكِ اللاوعِي، فُهُوَ يُوظِّفُ مِنْ معاني الحديثِ، مِنْ خِلال مَا تثَقَّفَهُ في رِحْلَتِهِ في الحَيَاةِ، فالحديثُ بِشَكْلٍ عامٍّ

---

[1] سورة الأحزاب، الآية:٢١.

[2] للاستزادة ينظر:أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية،عبد الحميد الزناتي، الدار العربية للكتاب، ليبيا،١٩٨٤م، وشخصية المسلم في القرآن والسنة، مصطفى عبد الواحد، دار الرائد العربي، بيروت، ط٨، ١٩٨٧م.

جُزْءٌ لا يتجزَّءُ مِنْ ثَقَافَةِ اَلْمُسْلِمِ، حتَّى وَمِنْ غَيرِ اَلْمُسلمين، رُبَّـمَا مِنْ كثرَةِ مَا سَمِعَهُ مِنْ اَلْمُسلمين أصْبَح جُزْءًا مِنْ ثقافَتِهِ هُوَ الآخَرُ؛ لِذَا نالَ شعر محمود غنيم حَظَّهُ مِنْ معاني الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ، والشَّاعِرُ في تَوْظيفِهِ لَـهَا يهدُفُ إلى مَا وَرَاءَ التَّوظيفِ، وهُوَ اَلـهَدَفُ الأعَمُّ فـي هَذا العَصْرِ، وهُوَ اسْتِنْهَاضُ اَلـهِمَمِ، وإثَارَةُ العَزَائِمِ منْ أجْلِ دَحْرِ اَلأعْدَاءِ، وهَلْ يَـجِدُ فـي غيرِ حديثِ النَّبـيِّ ﷺ مَا يُوَظِّفُ بِهِ ذلك، لِذا جَاءَ تَوْظيفُ مَعَاني الحديثِ النَّبَويِّ الشَّريفِ مُكَمِّلًا لِتَوْظِيْفِ أَلْفَاظِهِ؛ ليؤدِّيَا مَعًا دَوْرًا كبيرًا في بَثِّ الرُّوْحِ الجِهَادِيَّةِ في هذا العَصْرِ، وقد أدَّيَا هذا الدور من خلالِ بَرَاعَةِ الشُّعَرَاءِ فـي الرَّبْطِ بينَ الأحَادِيثِ النَّبويَّـةِ الشَّريفَةِ، والوَاقِعِ اَلْمُتَهَاوِي اَلْمُتردِّي، فتـأتي النَّتيجَـةُ مِـنْ اِسْتِجَابَةٍ فوريَّـةٍ لِدَواعِي الجِهَـادِ ومُتَطلبّاتِه مِنْ جُوْدٍ بالنَّفْسِ واَلْمَالِ والأهْلِ والوَلَدِ، فهُوَ مِنْ اَلْمُؤثِّرَاتِ القَويَّـةِ فـي هَذا العَصْرِ.

وبعدُ، فقد وظَّف الشاعر محمود غنيم الحديث النبوي الشريف ومعانية في أشعاره؛ خدمة للقضايا التي يُعالجها لتناسب عصره ومعظياته وظروفه، والأمثلة على ذلك كثيرةٌ؛ منها:قوله في قصيدة (في أرض النبوة)[1]:

حاشاك، يا رَبِّ، في أخراي تَحْرمُني يا ربِّ، حَسْبيَ في دنياي حرماني

وهو موظَّفٌ من قول النبي الكريم عن ربِّ العزَّة:«**وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة**»[2]. وهو دليلٌ على طمع الشاعر في رحمة ربَّه وغفرانه، وأن ينال الأمن والجنة في آخرته. ويقول محمود غنيم في قصيدة (لاح الهلال):[3]

النَّاسُ في الدَّنيا سواسية فمَا من عِلْية في شرعه ورَعاع

يُؤكِّدُ الشاعر هنا على قاعدةٍ إسلاميَّةٍ عادلةٍ، وهي تَساوي الناس في الحقوق والواجبات، إذ لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى.ومنه أيضًا قوله في قصيدة (في أرض النبوة)[4]:

سماحةُ عُرفَ الدّينُ الحنيفُ بها ما فرَّقتْ بين ألوان وأديان

---

[1] ديوان رجع الصدى.
[2] الحديث ورد في شعب الإيمان للبيهقي (٤٨٢/١/ح:٧٧٧)، وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط (٢/ ٤٠٦/ح:٦٤٠).
[3] ديوان صرخة في واد.
[4] ديوان رجع الصدى.

وهو موظَّفٌ من قول رسولنا الكريم:«**الناس كأسنان المشط**»[١]، ويقول وفي قصيدة (الركب المقدس)[٢]:

كم أب خاصم في الله ابنَهُ وأخ حارب في الله أخاه

فقد ورد قول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« **الْوَلَايَةُ فِي اللَّهِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ**»[٣].وهذا مبدأٌ إسلامي ثابتٌ؛ وهو الحبُّ في الله والبُغْضُ في الله...ويقول أيضًا في قصيدة (مهرجان الجزائر) [٤]:

زار البقيعَ، وحجَّ زائرْ شدَّ الرحالَ إلى الجزائرْ
شدَّ الرِّحال إليكمو للذنبِ عند الله غافر

وهو موظفٌ من قوله الرسول الكريم:«**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**»[٥]، وهذا دليلٌ على شِدَّةِ حُبِّه واحترامه وتقديره لأرض الجزائر التي تطهَّرت بدماء الشهداء المدافعين عن عقيدتهم ووطنهم وأنفسهم.

ويقول أيضًا في قصيدة (شعب واحد ورب واحد) [٦]:

سَيْفُ العروبة، سيفُ اللهِ أنْتَ، ولن يُفَلَّ سيفٌ إلهُ العرشِ شاهره!

وهو موظَّف مما ورد في الطبقات الكبرى فقال ﷺ: «**ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد سيف الله**»[٧]،ومنه قول محمود غنيم[٨]:

لكِنَّهُ الْإِيمَانُ مَنْ يَظْفَرْ بِهِ يَلْقَ الْمَفَاوِزَ سَهْلَةَ الْأَكْنَافِ

فعندما قال: (لكنه الإيمان مَنْ يظفر به)، استسهل كل الصعاب والعراقيل، ونظر إلى قول النبي ﷺ:«**قُلْ: آمَنتُ بالله، ثُمَّ اِسْتَقِمْ**»[٩]، وهو سبيلُ الفوز

---

[١] الحديث ورد في مسند الشهاب (١/١٤٥/ح:١٩٥).
[٢] ديوان رجع الصدى.
[٣] الحديث ورد في مسند الإمام أحمد (٣٥/٢٢٩/ح:٢١٣٠٣)، والسنن الكبرى، للبيهقي (١٠/ ٢٣٣/ح:٢١٦٠٠).
[٤] ديوان رجع الصدى.
[٥] الحديث ورد في صحيح البخاري (٣/ ٨٧/ح:١١٩٧).
[٦] ديوان رجع الصدى.
[٧] الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/ ٣٩٥).
[٨] ديوان "صرخة في وادٍ"، ص: ٨٩.
[٩] الحديث ورد في "صحيح مسلم"، كتاب: الإيمان، باب: جامع أوصاف الإسلام، رقم الحديث: ٣٨.

والنَّجاح، ودعوة "غنيم" للرجوع إلى الماضي والنظر في أحداثه والعمل على تَمجيده، إنَّما تتجلى ثمرتها في كون هذا الحاضر ما هو إلاَّ انبثاق عنه، وامتداد له، وهو الزاد الأساس الذي نستمد منه القوى، وبتذكره نزداد حماسًا لاستعادته من جهة، وإشفاقًا على هذا الحاضر لتغييره من جهة أخرى،يقول في قصيدة (وقفة على طلل) [1]:

مَـاضٍ نَعِيشُ عَلَـى أَنْقَاضِـهِ أَمَمًـا وَنَسْـتَمِدُّ الْقُـوَى مِـنْ وَحْـيِ ذِكْـرَاهُ

وليس يقصد بذلك الدعوة إلى "التواكل" والخِذْلان، وإنَّما يقصد الدعوة إلى العمل على تغيير هذا الحاضر، عن طريق استحضار الماضي، لا نُريد أن نستمدَّ منه كيفيَّة العيش مثلاً، أو وسائل المواصلات القديمة، أو ما شابه ذلك، فهذا ضربٌ من الانزوائية الزائدة، وإنَّما نستقي من هذا الماضي الأشياء الكفيلة بتقدُّم الأمة، التي انحصرت في اتِّباع كتاب الله وسنة رسوله، كما قال ﷺ:«**إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدًا: كتاب الله وسنة نبيِّه**»[2]...ومنه قول محمود غنيم في قصيدة (في أرض النبوة)[3]:

جاهدتُ، يا ربِّ، أعدائي فما وهَنت قـواي، لكـن جهـادُ الـنفس أعيـاني

وهو موظَّفٌ من قوله ﷺ :«**أفضلُ الجِهَادِ أنْ يُجَاهِدَ الرَّجُلَ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ**»[4]،وكما في الحديث:«**المجاهد من جاهد نفسه في الله**»[5]. فالشَّاعرُ هنا يرى أنَّ جهاد النفس ومقاومتها وتكبيلها عن هواها من أعظم أنواع الجهاد بل من أصعبها، فجهاد الأعداء ومقارعتهم في ساحات الوغى أخف وطأة وأهون أمرا من جهاد النفس.

وقول محمود غنيم في قصيدة (أرض النبوة) [6]:

مـاذا أقـولُ؟ أقـول الله: قـدَّر لـي إن شاء أسْعدني، أو شاء أشقاني

وهو موظفٌ من قوله عليه الصلاة والسلام:«**الشَّقيُّ مَنْ شَقِي فِي بَطْنِ أمِّه والسَّعيدُ مَنْ سَعُدَ في بَطْنِ أمِّه**»[1].

---

[1] ديوان "صرخة في وادٍ"، ص: ٨١.
[2] الحديث ورد في "المستدرك على الصحيحين"، للحاكم النيسابوري، ج: ١، ص: ١٦٠.
[3] ديوان رجع الصدى.
[4] الحديث ورد من حديث أبي ذر في صحيح الجامع، والضياء اللامع عن صحيح الكتب الستة (٧٤/٢).
[5] الحديث ورد في مسند الإمام أحمد (٢٢/٦/ح:٢٤٠١١)، وسنن الترمذي (١٦٥/٤/ح:١٦٢١).
[6] ديوان رجع الصدى.

تظهر لنا هنا قوة إيمان الشاعر وتسليمه بقضاء الله وقدره، ويقينه بأنَّ الله يقدر الأشياء ويصرفها كيفما شاء، فالسعادة والشقاء أمران قد حسما سلفا قبل أن نخرج إلى الدنيا، ولا راد لقضائه إلا هو..ويقول محمود غنيم في قصيدة (تحية وقضية) [٢]:

ويقــول قائِلُنــا لــدى استشــهادهِ يــا ليتنــي فــي كــلِّ يــوم أقتَــل!

وهو موظف من الحديث الشريف:«**مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرُ الشَّهِيدِ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ**».[٣] يشير الشاعر في البيت السابق إلى المنزلة العظيمة التي يحظى بها الشهيد، وما يلاقيه من كرامة ومكانة رفيعة يتمنى إثرها أن يعود إلى الدنيا فيقتل الآف المرات، ليستشعر تلك اللحظات الهانئة التي مر بها ويستحضرها من جديد ...ويقول محمود غنيم في قصيدة (تحية وقضية) [٤]:

وعروقُنــا تَغْلــي بهــنَّ دماؤنــا فكأنمــا فــي كــلِّ عــرق مِرْجَــل

وهو موظفٌ من الحديث الشريف:«**إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ وَالْقُمْقُمُ**»[٥].يتحدَّث الشاعر هنا عن حال الأمة العربية والإسلامية، فالهم بين بنيها مشترك، وإن تباعدت الأقطار، واختلفت اللغات، إلا أن الجرح واحد، فالدِّماءُ في العروق تغلي كغلي المرجل، لا تهدأ ولا تستكين إلا بانقشاع الغمة وتماسك الأمة ووحدتها في كل البقاع العربية والإسلامية على السواء...ويقول محمود غنيم في قصيدة (إلى القائد المظفر)[٦]:

واســتَفْتِ قلبَــكَ فيمــا أنــتَ فاعلُــهُ ما دُمْتَ تَرْعَى الحمى، والحقَّ، والحَسَبَا

يشير الشاعر هنا إلى قضية مهمة؛ ألا وهي الرقابة الذاتية، فالإنسان لابد أن يجعل من نفسه رقيبًا وحسيبًا على نفسه، يقر الخير والبر، وينأى بنفسه عن كل

---

[١] الحديث ورد في سنن ابن ماجة (١/١٨/ح:٤٦)، وروي في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود (٨/٤٥/ح:٦٨٩٦).
[٢] ديوان رجع الصدى.
[٣] الحديث ورد في صحيح مسلم (٦/٣٥/ح:٤٩٧٦)، ومسند الإمام أحمد (٢٠/١٧١/١٢٧٧١).
[٤] ديوان رجع الصدى.
[٥] الحديث ورد في صحيح البخاري (١٦/٤٠٧/ح:٦٥٦٢)، وصحيح مسلم (١/١٣٥/ح:٥٣٨).
[٦] ديوان في ظلال الثورة.

ما يسيء إلى هذه النفس ويخرجها من دائرة البر، سواء كان هذا التجاوز معلنا أمام الناس أم كان في السر والخفاء.وهو موظف من قوله عليه الصلاة والسلام:«**جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ الْبِرّ وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَجَمَعَ أَنَامِلَهُ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِنّ فِي صَدْرِي؛ وَيَقُولُ: يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ، ثَلَاثَ مَرّاتٍ**»[1]...ومنه قول محمود غنيم في قصيدة (أغنية الإسراء)[2]:

أنتَ الحبيبُ الذي تُرْجَى شفاعتُهُ لك الوسيلةُ عند الله والجاهُ

يُقرُّ الشاعر في هذا البيت شفاعة الرسول ﷺ، ويُشيرُ في الوقت ذاته إلى الأمور التي تُوجبُ هذه الشفاعة ، كما ذكرها الحديث الشريف؛وهي الدعاء للرسول عليه الصلاة والسلام بـ(الوسيلة)،وهو موظف من الحديث الشريف:«**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[3]. وقوله في قصيدة (عدل السماء)[4]:

ألا إنَّما الناسُ من آدمٍ وآدمُ كلٌّ بنيه سواءُ

يُشيرُ الشاعر هنا إلى مبدأ المساواة بين بني البشر كما أقرَّها الإسلام، فلا فضلَ لأحدهم على الآخر، فالكُلُّ مخلوقٌ من طينٍ وتُرابٍ. وهو موظَّفٌ من قوله عليه الصلاة والسلام:«**كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيْسَ إلا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ ، وَأَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**»[5]....ويقول محمود غنيم في قصيدة (أرض النبوة) [6]:

دارَ النُّبوَّةِ، ذنبي عنكِ أبْعَدَني وحُسْنُ ظنِّي بربِّي منكِ أدناني

يدعو الشاعر هنا إلى حُسْن الظَّنِّ بالله، فلابُدَّ للمرء أن يتوسَّمَ الخير دائمًا، وألَّا يقنط من رحمة الله مهما استغلقت الأمور، فهناك فرجٌ قريبٌ، والله أخبر أنه عند حسن ظن عبده به .وهو موظَّفٌ من قوله ﷺ:«**إنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بالله**

---

[1] الحديث ورد في مسند الإمام أحمد (٥٣٣/٢٩/ح:١٨٠٠٦).
[2] ديوان في ظلال الثورة.
[3] الحديث ورد في صحيح البخاري (٦١٤/٢٦/ح:٦١٤)، ومسند الإمام أحمد (١٢٠/٢٣/ح:١٤٨١٧).
[4] ديوان في ظلال الثورة .
[5] الحديث ورد في أخبار مكة ، للأزرقي، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١١٣/٢).
[6] ديوان رجع الصدى.

مِنْ حُسْنِ العِبَادَةِ»[1]. ومن قوله ﷺ:**«لا يَمُوتَنَّ أَحَدَكُم إلا وهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ باللهِ ﷻ»**[2]...وقول محمود غنيم في قصيدة (لاح الهلال) [3]:

وأميرهم منهم وإن كانوا له نِعْمَ الرعيّةُ وهْو نِعْمَ الرَّاعِي

يُشيرُ الشَّاعرُ هنا إلى قاعدةٍ إسلاميَّةٍ اجتماعيَّةٍ، فالكُلُ في المجتمع الإسلاميِّ مسؤولٌ، ومُحاسبٌ، وله ما عليه من الحقوق والواجبات، والمعاملة لابُدَّ أن تكون بالمثل بين الراعي ورعيته، سواء صغرت دائرة هذه الرعية أم كبرت.وهو موظف من الحديث الشريف:**« كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»**[4].وقوله في قصيدة (أرض النبوة) [5]:

إليك شفَّعْتُ من تُرْجَى شفاعته يا رب، إن خَفَّ يوم الحشر ميزاني

يتحدث الشاعر هنا عن شفاعة الرسول ﷺ لأمته يوم القيامة، وكيف أنَّ أمر أمته وسعادتها هو الشغل الشاغل له عليه أفضل الصلاة والسلام في الدنيا والآخرة، كما اخبر بذلك عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف؛ إذ يقول:**«....فانطلق، فآتى تحت العرش، فأقع ساجداً لربى، ثم يفتح الله علىّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلى، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعطى، واشفع تُشفّع .....فأرفع رأسي، فأقول: يا ربى أمتى»**[6]...ومنه قول محمود غنيم في قصيدة (على سطح القمر) [7]:

فلا رَحمًا رعَيْت، ولا حقوقًا مقدَّسَةً بهَا يَقْضِيَ الجِوَارُ!

يشير الشاعر هنا إلى قاعدة اجتماعية أوجبها الإسلام؛ وحثَّ عليها وهي حقوق الجار، فالجارُ له حُقُوقٌ وعليه واجبات لجاره، ولابد من الالتزام بهذه الحقوق والواجبات بين المتجاورين، لينشأ مجتمع إسلامي مترابط ومتكافل يرعى حقوق بعضه بعضٌ ، وهو موظَّفٌ من قوله ﷺ:**«مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ**

---

[1] الحديث ورد في المستدرك، للحاكم (٢٨٥/٤/ح:٧٦٥٧)، ومسند الإمام أحمد (٣٣٨/١٣/ح:٧٩٥٦).
[2] الحديث ورد في صحيح مسلم (١٦٥/٨/ح:٧٤١٢)، ومسند الإمام أحمد (٤٣٧/٢٢/ح:١٤٥٨٠).
[3] ديوان صرخة في واد.
[4] الحديث ورد في صحيح البخاري (٣٠٥/٢/ح:٨٩٣)، وصحيح مسلم (٧/٦/ح:٤٨٢٨).
[5] ديوان رجع الصدى.
[6] الحديث ورد في صحيح البخاري (٤٢٥/١١/ح:٤٤٣٥)، وصحيح مسلم (١٢٧/١/ح:٥٠١).
[7] ديوان رجع الصدى.

بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[1]...ويقول محمود غنيم في قصيدة (وقفة على طلل) [2]:

وقـرَّرتْ مبـدأ الشـورى حكـومتُهم فلـــيس للفـــرد فيهـــا ماتمنـــاه

يُشيرُ الشَّاعرُ هُنَا إلى مبدأ الشُّورى في الإسلام، وأنَّ مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد. وهو موظف من الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ:**«إذا استشار أحدكم أخاه فَلْيُشِرْ عليه»**[3]، وقال رسول الله ﷺ:**«لو كنت مؤمِّرًا أحدًا من غير مشورة لأمرت ابن أم عبد»**.[4]

وسيطول بنا المقام لو أردنا سرد كلِّ الأمثلة الدالة على توظيف الشاعر محمود غنيم للحديث النبوي ومعانيه بيد أننا نكتفي بهذا القدر لتأدية ما قصدنا إليه.

*****

---

[1] الحديث ورد في صحيح البخاري (١٥/١٩٨/ح:٦٠١٤).
[2] ديوان صرخة في واد.
[3] الحديث ورد في سنن ابن ماجة (٢/١٢٣٣/ح:٣٧٤٧).
[4] الحديث ورد في مسند الإمام أحمد (١/٣٧٩/ح:٢٥٩٢)، وسنن الترمذي (٥/٦٧٣/ح:٣٨٠٩).

اَلمبحث اَلثَّالِثُ: تَوْظِيْفُ اَلثَّقَافَةِ اَلإِسْلَامِيَّةِ فِي شِعْرِ محمود غنيم.

المطلب اَلأوَّلُ: تَوْظِيْفُ اَلْقِيَمِ وَالْمَبَادِيءِ اَلإِسْلَامِيَّةِ.

ينطلقُ الشَّاعِرُ في الاتِّـجَاهِ الدِّيني من تَصوُّرٍ عَقَائِدِيٍّ في نظرتـه إلـى الكَوْن والإِنْسَـان والحَيَـاةِ، وكَـذَا فـي نظرتـه إلـى القَضَـايَا والأَحْـدَاثِ والأَشْـخَاص والمُشْكِلَاتِ، وفـي تعبيـرِهِ عَنْ العَوَاطِفِ والمَشَـاعِرِ، وقد نَـجِدُ بُـدُورًا للاتِّـجاهِ الدِّيني أو لـمَحَاتٍ منه في شعرِ بعضِ الشُّعراءِ مِـمَّن لَيْسُوا مِنْ أَصْحَابِ الفِكْرِ الدِّيني، بل من دُعَـاةِ الفِكْرِ الـوَطَني أو القومي، وقد تظهرُ هذه اللَّمَحَاتُ نتيجـةً للثَّقَافَةِ أو المَشَاعِرِ لا نتيجة النَّظرةِ الشَّاملةِ المُنبثِقَةِ من التَّصُّورِ الدِّيني الكامل، وقَـدْ تَـأَثَّرَ معظـمُ شُـعَراءِ الـدُّولِ العربيَّـةِ بالثَّقَافَـةِ الدِّينيَّـةِ عُمُومًـا والإسـلاميَّةِ خُصُوْصًا، فقد كان للإسلام تـأثيراتٌ عميقةٌ في الحركَـةِ الأدبيَّـةِ؛ شَـمِلتْ جَانِبي الشَّكْلِ والمَضْمُون، ومنـذ بـزوغ فجـر الإسـلام والثقافـة الإسـلامية مُوظَّفَـةٌ فـي معظمِ النُّصوصِ الشِّعريَّةِ – حتى وإنْ لَـمْ يتناولْ قضيَّةً دينيَّةً – فطبيعةُ الإسلامِ العَمِيقَةِ تتركُ أثرًا كبيرًا في النُّفُوسِ البشريَّةِ، ولا يُنكرُ أحدٌ مَـا لِلْقُرْآنِ مِنْ تـأثيرٍ بيـانيٍّ وجمـاليٍّ فـي الشِّعْرِ العربـيِّ، إنَّـهُ المُعجزةُ الخالِدَةُ... وهو أسمى نموذج يُحتذَى به؛ أسلوبًا وفكرًا، وهِدايَةً، ودُستورَ حياةٍ.

وإجمالًا للقَوْلِ أنَّ هنـاك نظـرةٌ إسلاميَّةٌ للحيـاةِ بشَكْلٍ عـامٍّ، وإذا كـانَ الحـالُ كذلك – بالنِّسبةِ للشِّعْرِ بوجْهٍ عامٍّ – فَمَا بَالُنَا بعصرٍ كانَ يتلقَّى ضَرَبَاتٍ مُوْجِعَةً لِـهَدْمِ دِيْنِهِ، وَتُسْفَكُ الدِّمَاءُ، وتُـهْدَرُ الأرواح وتُستبَاحُ الحُرُمَاتُ، فَمِنْ الطَّبعِي أنْ تَطْغَى الثَّقَافَةُ الإسْلاميَّةُ على شِعْرِ هَذَا العَصْرِ، فالشَّاعِرُ محمود غنيم في عصره يتحامَى فيه، يَـجِدُ فيه دِفْئَهُ ضِدَّ هذه المَوْجَةِ البَارِدَةِ القَاسِيَةِ مِنْ أَشْخَاصٍ يقتلُون كُلَّ مَا هُوَ حـيٌّ بِاسْمِ الدِّيْنِ؟؟ فهل من ملجأ من الله إلا إليه، بالإضافة إلى أنَّ الشاعر محمود غنيم يدعو إلي الجهاد، فلابُدَّ له من أن يحيي الرَّوحَ الإسلاميَّة بداخِلِ النُّفُوسِ؛ كي تستيقظَ من سُبَاتِـها العميق، وَيُرسِّخَ بداخلهم فِكْرَةَ الجِهَادِ، وتُصبحَ جُزْءًا أساسيًّا من حَيَاتِـهِمْ، لِذَا لم يَكُنْ بِدَعًا بَلْ كان من الضَّروري انتشارُ ظَاهِرَةِ توظيفِ الثَّقَافَةِ الإسلاميَّةِ في شِعْرِ محمود غنيم، كما سنري في النماذج اللاحقة.وتوظيفُ الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ في الشِّعْرِ يُمثِّلُ بَابًا كبيرًا، وخِضَمًّا عميقًا، يَـحتاجُ إلـى مُـجلَّداتٍ عِدَّةٍ؛ للخَوْضِ فيه، حيثُ إنَّـهُ يتمثَّلُ في توظيفِ مبـاديءِ الدِّينِ الإسلاميِّ، وتجسيدِه إلـى حقـائِقَ فـي الشِّعْرِ، أوالاستعانَةِ بألفاظٍ إسلاميَّةٍ؛ تُـمثِّلُ نوعًا من أنواعِ الثَّقَافَةِ الإسلاميَّةِ لَدَى الشَّاعِرِ.

ومن المعروفِ أنَّ الثَّقَافَةَ الإسلاميَّةَ عُنْصُرًا مُهمًّا وفَعَّالًا في المُجتمَعِ بِشَكْلٍ كبيرٍ، من الجهَةِ السَّيَاسيَّةِ، والاجتماعية، فهي تدفعُ النَّاسَ باتِّـجاهِ القِيَمِ والمَنَاقِبِ الرِّساليَّةِ السَّامِيَةِ، وتُـحرِّكُ فيهم رُوْحَ المسؤوليَّةِ والعَطَاءِ؛ مِنْ أجلِ تغيير الواقِعِ

اَلْمُتـردِّي وإصـلاحِهِ، فالإصْـلاحَاتُ عَـادَةً لا تتجـدَّرُ، إلا عنـدما تُـحَرِّكُهَا ثقافَـةٌ إسلاميَّةٌ صادقَةٌ.

ولكنْ يُمْكِنُنَا اَلقَوْلُ إجْمَالًا أنَّ هُنَاكَ بَعْضُ اَلْخُطُوْطِ العَرِيْضَةِ الَّتـي اِتَّفَقَ عَلَيْهَا الشُّعَرَاءُ فِي تَوْظِيْفِ الثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ؛ مِنْهَا: رَبْطُ اَلْمَمدُوحِيْنَ بِـالقِيَمِ الإِسْلَامِيَّةِ، فَالقَادَةُ يُمْدَحُوْنَ بِالتُّقَى نَهَارًا، والْجِهَادِ لَيْلًا، وَإِنَّهُمْ مُقِيمُونَ لِفَرَائِضِ اللهِ، حَارِسُونَ لِحُدُوْدِهِ.وَمِنْ تِلْكَ اَلْخُطُوْطِ أَيْضًا اِسْتِنْهَاضُ اَلْهِمَمِ وَالْعَزَائِمِ، وَذَلِكَ بِبَثِّ اَلرُّوْحِ اَلْجِهَادِيَّةِ؛ مِنْ خِلَالِ اِسْتِخْلَاصِ مَا جَاءَ فِي اَلْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيْفِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ، وتَوْظِيْفِه فِي النَّصِّ الأَدَبِيِّ.وَمِنْ تَلْكَ اَلْخُطُوطِ أَيْضًا هَدْمُ عَقِيْدَةِ المخالفين للمسلمين؛ مِنْ خِلَالِ عَقْدِ اَلْمُقَارَنَاتِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدِّيْنِ الإِسْلَامِيِّ، وَتَوْظِيْفِ الثَّقَافَةِ اَلإِسْلَامِيَّةِ؛ لِبَيَانِ ذَلِكَ، فَالثَّقَافَةُ اَلإِسْلَامِيَّةُ أَدَّتْ دَوْرًا كَبِيْرًا؛ مِنْ خِلَالِ رِحْلَةِ اَلشَّاعِرِ فِي عَصْرِ الشاعر محمود غنيم،حيث وَقَفَتْ اَلثَّقَافَةُ اَلإِسْلَامِيَّةُ جِنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعْ اَلشَّاعِرِ؛ تَمُدُّهُ بَكُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ لِتَحْقِيْقِ رِسَالَتَهُ، وَإِيْصالِهَا إِلَى اَلْمُتَلَقِّينَ، كَمَا يُرِيدُ وَبِالطَّرِيْقَةِ الَّتِي تَتَرَاءَى لَهُ. وحين نرصد المظاهر الإسلامية في شعر "محمود غنيم" ندرك أنَّه يخصص جانباً من دواوينه ويجعله تحت هذا المسمى "إسلاميات"، وكما سبق؛ فقد كانت البيئة التي عاش فيها لها أثرها العميق في توجه الشاعر إلى هذا الغرض، وفي اتساع آفاق الرؤية الإسلامية وتأثيرها في شاعريته. ورؤية الشاعر الشعرية الدائرة في فلك التصور الإسلامي يمكن أن نحدد بعض معالمها في الظواهر الآتية[1]:

- **أولاً: الحَثُّ على التَّمسُّكِ بالعقيدةِ الإسْلاميَةِ:**

يظهر "محمود غنيم" في شعره داعيةً إلى المبادئ الإسلامية، حاثًّا على الأخلاق الفاضلة، مُطوِّعًا موهبته في شحن نفوس المخاطبين بها، ودفعهم إلى التفكير في أوطانهم ومُجتمعاتهم التي غزاها الفساد، واكتسحتها مسحة من الخرافات والبدع، وفنون من الأفكار المُضِلَّة، وألوان من الثقافات الهادمة، فرأى واجبًا عليه أن يستنهض الشعبَ لاعتناق القيم الإسلامية، والرجوع إلى المنبع الصافي.فنجده يستحثُّ قومه للتمسُّك بالعقيدة الإسلامية، مُضيفًا إليها التمسُّك باللغة العربية، باعتبارها الأداةَ الرئيسة التي تثبت كِيانَ الأمة، وتُحقق هويتها؛ يقول:

أَبَنِـــي نِـــزَارَ وَيَعْـــرُبٍ أوصِـــيكُمُ بِـــذُخِيرَتَيْنِ: الضَّـــادِ وَالْإِسْـــلَامِ[2]

---

[1] للاستزادة ينظر: القضايا الأساسية والصور البيانية في شعر محمود غنيم، من خلال ديوان "صرخة في واد"، د. محمد ويلالي، موقع شبكة الألوكة على شبكة المعلومات الدولية.

[2] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ١٠٠.

ثُمَّ تراه يُخاطب الشرقَ كله بأسلوبٍ يبعث على التأمُّل في حاله، والدَّعوة إلى التغيير، وذلك عن طريق استحضار الصُّور المشرقة في حياته، التي يَجب أن تعودَ من جديد، وتبسط رداءَها على حضارته؛ يقول:

يَـا شَـرْقُ يَـا مَهْـدَ الشَّـرَائِعِ رَحْمَـةٌ ... لَـكَ مَـا لِأَهْلِـكَ فِيـكَ كَالْأَضْـيَافِ
يَـا شَـرْقُ أَنْـتَ بِكُـلِّ شَـمْسٍ مَطْلَـعٌ ... مَـا بَـالُ أُفْقِـكَ حَالِـكَ الْأَسْـدَافِ
أَعْـزِزْ عَلَيْنَـا أَنْ نَـرَاكَ تَـئِنُّ مِـنْ ... تَقْيِيـدِ أَقْـدَامٍ وَشَـدِّ كِتَـافِ
بَـدَأَتْ مِـنَ الشَّـرْقِ الْحَضَـارَةُ سَـيْرَهَا ... أَفَمَـا لِرِحْلَتِهَـا مِـنَ اسْـتِئْنَافِ[1]

فقد جعل الشاعر محمود غنيم الحضارةَ تنطلق من الشرق، وتأخذ في السير لمَّا كانت الأوضاع الحضارية تستمد قُواها من الإسلام، وتعتمد في قوانينها ونَهج سيرها على ما رَسَمه الشرع، في اتِّزان كامل، واطمئنان بالغ، ثم ترى هذه الحضارة قد تنكبت سيرها، واتَّخذت وجهة غير وجهتها، فيطرح التساؤل:"أفما لرحلتها من استئناف؟".

والشاعر هنا ينبه الغافلين، ويُوقظ الوسنانين، بنقرة على هذا الوطر الحساس، الذي تَجرَّعت الأمة الإسلاميةُ أضرارَه، على أنَّ صيغة التساؤل توحي بأنَّ سببَ النهوض يسير، لا تكلُّفَ فيه ولا مَشَقَّة، سوى النظر إلى المعتقد الصحيح، أيامَ كانت الدَّولة باسطة دثارها على مُعظم المعمورة، لا يَحكم إلا الإسلام، ولا يسمح بغيره بديلاً، وذلك الإيمان الذي تغلغل في النفوس، وأشربته كل ذرة من كيان السابقين؛ يقول:

أَقْسَـمْتُ مَـا كَـانَ النَّبِـيُّ مُحَمَّـدٌ ... بِمُشَـعْوِذٍ، كَـلاَّ، وَلاَ عَـرَّافِ
لَكِنَّـهُ الْإِيمَـانُ مَـنْ يَظْفَـرْ بِـهِ ... يَلْـقَ الْمَفَـاوِزَ سَـهْلَةَ الْأَكْنَـافِ[2]

وترى "محمود غنيم" يستقي صورَه هاتِه،إمَّا من القرآن الكريم، أو من أحداث السيرة النبوية، وهذا شأن المسلم الحق، فيقول:"ليس محمد بمشعوذ ولا عراف"، نظر إلى الأقوال التي كانت تتماطر كالوابل من طرف المشركين والكفار؛ حيث قالوا مرة:"شاعر"، وقالوا أخرى:"مجنون"، وقالوا ثالثة:"شاعر"، وقالوا رابعة:"إنَّه يحكي أساطير الأولين". وعندما قال:"لكنه الإيمان من يظفر به"، استسهل كل العراقيل، ونظر إلى قول النبي ﷺ:«**قل:**

---

[1] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ٩٠.
[2] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ٨٩.

آمنت بالله، ثم استقم»[1]، وهو سبيلُ الفوز والنجاح، وكذلك البيت الثالث، ما هو إلاَّ ترجمة لقوله تعالى:**﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾** [2]، وقوله تعالى:**﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾** [3].

ثم يتفطّنُ "غنيم" إلى جُملة الأسباب التي أدَّت إلى ضَعْف المسلمين، وتَخلّيهم عن الزَّعامة، فلمَّا رأى أنَّ السببَ الرئيس هو تَهافُتُ كثير من الناس على الشَّهوات الزَّائلة، والنَّزوات الزائفة، وإشباع رغبات الجسد التافهة، انطلقت صيحتُه مدوية، تدعو إلى نبذ هذه الرذائل، والتشبث "بالروح" والقيم العلوية السامية، لكن، ليس عن طريق الأسلوب المباشر، لكن في قالب فني يَحمل على التأثُّر، ويدفع إلى الانفعال:

صَاحِ دَعِ "الرُّوحَ" وَدَعْ قُدْسَهَا نَحْنُ عَبِيدُ الْجَسَدِ الْفَاسِدِ[4]

فهو يريدُ منه أنْ يُضاهي أمجادَ القدامى ، من أمثال: معاوية بن أبي سفيان (ابن هند) من حيث الحصانة ، والرأي السديد الأصيل، ومن أمثال خالد بن الوليد في شجاعته وقوة عزمه ، ذاك الذي أقام الحق، وخذل الكفر، وكان السيف أداته الفَعَّالة في تقويم هؤلاء المخرفين المُتَهَوِّكين.ويريده جيلاً لا يسمح بالعيش في مرافئ الذُّلِّ والهوان، بل يسارع إلى الفداء وإلى البذل؛ يقول:

مَنْ لِي بِجِيلٍ مُسْتَجَدٍّ لَمْ يَرِثْ إلاَّ عَنِ الْجَدِّ الْقَدِيمِ الْأَبْعَدِ
يَرِثُ (ابْنَ هِنْدٍ) فِي أَصَالَةِ رَأْيِهِ أَوْ خَالِدًا فِي عَزْمِهِ الْمُتَوَقَّدِ[5]

تحمَّس "غنيم" كثيرًا لهذه القضية، وأطنب في تَحليل جوانبها، وإبراز مفاسد الحضارة الغربية، وما تستهدفه من تَحقيق تَبَعِيَّة الشرق للغرب، وشعور غنيم بوجوب وحدة المسلمين ودفاعهم عن عقيدتهم وأوطانهم، جعله يترجم ذلك في كثيرٍ من قصائد الديوان، تدفعه نفسه الحزينة، ومشاعره المرهفة، وحريته التي تأبى الضَّيْمَ والذل، والارتماء في أحضان الأعداء، وتأبى الاغترارَ بهذه المستحدثات اليسيرة الجدوى، العديدة المضار والمفاسد.

وعمل غنيم على مُحاربة التواكل الذي عرفه المجتمع المصري بعد أن انتشرت وسائلُ الكسب بالباطل من رِشْوة وسرقة وغيرهما؛بحيث إنَّه يرى أنّ التواكل لم يجلب لصاحبه رزقًا، بل لو كان الرِّزْق يساق إلى الناس، وكانت

---

[1] "صحيح مسلم"، كتاب: الإيمان، باب: جامع أوصاف الإسلام، رقم الحديث: ٣٨.
[2] سورة الطلاق، الآية:٣.
[3] سورة محمد، الآية:٧.
[4] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ٢٩٠.
[5] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ١١٤.

السماء تُمطر الذَّهب والفضة لا نحرف نظامُ الكون، ولمَّا سعى إلى رزقه أحد، وهذا المعنى أوجزه في قوله:

هَلْ كُنْتَ تَلْقَى فِي الْوَرَى سَاعِيًا لَوْ كَانَ يَسْعَى الرِّزْقُ لِلْقَاعِدِ[1]

ويُركِّزُ "غنيم" على قضيتي الأخلاق واللُّغة، وأنَّهما الركيزتان الأساس في الانتصار، وعدم خوف الجهاد والحروب، ومواجهة كُلِّ شديدةٍ:

وَالشَّعْبُ إِنْ سَلِمَتْ لَهُ أَخْلاَقُهُ وَلِسَانُهُ لَمْ يَخْشَ مِنْ قَطْعِ السِّهَامْ[2]

- **ثانيًا: قضية الجهاد:**

الجهادُ من أهم الدعائم التي أسس الإسلامُ بُنيانَها، وعمل على تَحبيبها في نفوس المسلمين، قول النبي عن الجهاد« **فَالإِسْلاَمُ مَنْ أَسْلَمَ سَلِمَ وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلاَةُ وَأَمَّا ذُرْوَةُ سَنَامِهِ فَالْجِهَادُ**»[3]، وركائز الجهاد في الإسلام تنطلق من موقعين أساسِيَّيْن: موقف الدفاع عند سطوة العدو، وموقف الفتوحات من أجل نشر الدين، بالقواعد والضَّوابط التي تفتح القلوب لتقبل الدين الجديد. والمراد بالجهاد الجهادُ الفعلي الذي يتقَدَّمه السيف، إمَّا لدفاع، وإمَّا لنشر المبدأ، وديوان "غنيم" كلُّه جهاد، بل كل كلمة فيه تتآزر مع أُختِها إحساسًا بالمسؤولية التي يَجب أن تؤديها، من نصح وتوجيه، ودفع إلى فعلِ الخيرات، والأخلاق الحسنة... إلخ.ومِمَّا يلفت النظرَ جرأة "غنيم" في الدعوة إلى مُحاربة المستعمر، وهو وجه الجهاد الذي ساد في عصره، فقد عاش مرارةَ الحرب العالميَّة الأولى، ثم توهج أنينه وتذمُّره بمأساة الحرب العالمية الثانية، التي ذاقت مصرُ ويلاتِها، فالصِّرَاعُ إذًا دائرٌ بين المسلمين وبين الغرب المستعمر، هذا الغرب الذي يُحب الدماء، ويتسلى بجماجم أعدائه:

بِسِوَى الدَّمِ الْمَسْفُوحِ لاَ يُرْوَى لِظَمْآهُمْ أُوَامُ
وَأَحَبَّ مَا وَقَعَتْ عَلَيْ هِ عُيُونُهُمْ جُثَثٌ وَهَامُ[4]

نعم، إنَّهُ شديدُ الحِقْدِ، وشديدُ الفتك، ولا يَقُلُّ الحديدَ إلاَّ الحديدُ، وإذا أردنا المجد، فإنَّه لا يُبْنَى بالطين والماء، فليس الأمرُ بالهين اليسير، وإنَّما لا بُدَّ من التضحية بالمال، بالنفس، بالفكر؛ لذلك جأر "غنيم" بصوته داعيًا ينشد أمرين مُهمَّين: أولهما: أنَّ حقيقة الجهاد تقتضي التفاني كاملاً في تَحقيق المقصود منه:

---

[1] شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - الجزء ٢، ص: ٤٩ - ٥٠.
[2] مقدمة ديوان صرخة في وادٍ"، ص: ٢٤.
[3] المستدرك، للحاكم، كتاب الجهاد، حديث رقم ٢٤٠٨.
[4] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ٦٧ - ٦٨.

الْمَجْـــــدُ لاَ يَبْنِيـــــهِ بَـــــا نِيـــــهِ بطِـــــينٍ أوْ بمَـــــاءِ
يُبْنَـــــى بأشْـــــلاَءِ الضَّـــــحَا يَـــا ثُـــمَّ يُطْلَـــى بالـــدِّمَاءِ[1]

وثانيهما: هو التآزُر بين المسلمين، واجتماعُهم على الكلمة الموحدة، فقد انتصر المسلمون في أوَّل عهدهم باتِّحادهم حول كلمة "الله أكبر" بحقها، وكل ما يتعلق بها، وفي مقدمتها الاستهانة بكل عزيز في سبيل إعلائها:

قُـــلْ لِلْمُبَشِّـــر بالسِّـــلاَح وَحَـــدِّهِ لَـــيْسَ السِّـــلاَحُ وَسِـــيلَةَ الْإِقْنَـــاع
اللَّـــهُ أَكْبَـــرُ" وَهْـــيَ بضْـــعَةٌ أَحْـــرُفٍ دَكَّـــتْ بنَـــاءَ مَعَاقِـــلٍ وَقِـــلاَع
لَـــوْ أَنَّ فَـــتْحَ السَّـــيْفِ جُـــرِّدَ وَحْـــدَهُ فِـــي مَـــدِّهِ مَـــا امْتَـــدَّ قِيْـــدَ ذِرَاع[2]

فمحمود غنيم يرى أنه إذا المسلمون اجتمعوا حَوْلها، وعرفوا حقيقتها، وأيقنوا بأزْر الخالق ووعده بالنَّصر، فالخير كلُّه في هذا الاجتماع حول هذه الكلمة؛ لأنَّها الخير المطلق:

هَلْ يَجْمَعُونَ لِذِي الْخُطُوبِ أُمُورَهُمْ فَـالْخَيْرُ كُـلُّ الْخَيْـرِ فِـي الْإِجْمَـاع

وهو يذكِّر المسلمين بسالف أيَّامهم، يَحثُّهم على التمعن في الشرائع الإسلامية التي كانت سببًا في قُوَّتِهم وحضارتهم، ويركز على الشرائع التي تؤكد الوحدة والترابُط، والاجتماع على هدف واحد، والخضوع لإمام واحد:

بسِـــوَى الـــدَّمِ الْمَسْـــفُوحِ لاَ يُـــرْوَى لِظَمْـــآهُمْ أَوَامُ
الْمُسْـلِمُونَ عَلَـى شَـتَّاتِ دِيَـارِهِمْ فَـرَضَ الْإِلَـهُ خُضُـوعَهُمْ لِإِمَـامِ
اللَّـــهُ بِالْجُمُعَـــاتِ وَحَّـــدَ بَيْـــنَهُمْ وَبحَـــجٍّ بَيْـــتٍ فِـــي الْحِجَـــازِ حَـــرَامِ
دِيـــنُ ابْـــنِ عَبْدِاللَّـــهِ دِيـــنٌ باسْـــمِهِ قَـبَضَ الرَّشِيدُ عَلَـى الْـوَرَى بزِمَـامِ
هُـــوَ دَوْلَـــةٌ كُبْـــرَى وَمُلْـــكٌ شَـــامِخٌ لاَ مَحْـضَ تَكْبِيـرٍ وَمَحْـضَ صِيَامِ[3]

ويُركِّزُ "غنيم" على حَثِّه المسلمين على الجهاد، في كُلِّ مناسبة، وهو دليلُ إحساسه بهجوع أبناء جلدته، وتفاعله مع مُجريات الأحداث؛ لأنَّ المسلم قويٌّ بغيره، وثنائية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُصاحِبُه أينما حلَّ وارتحل، وتعظُمُ قيمتُهَا حين يَملك هذا المسلم أداةً كفيلةً بإيصال دَعوته إلى أقاصي الدُّنيا، كأداة الشعر فلا يبخلُ بالتَّنديدِ بكُلِّ نقيصَةٍ، والإشادة بكُلِّ خصلة مَحمودة، وهذا دأبُهُ:

---

[1] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ٢٠٢.
[2] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ٣٧- ٣٨.
[3] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ١٠٠.

أَبْنَـــاءُ يَعْـــرُبَ لاَ حَيَـــاةَ لِأُمَّـــةٍ ... بالـــذِّكْرَيَاتِ بَـــلِ الْحَيَـــاةُ مَسَـــاعِ
فَثِبُـوا إِلَـى الْأَحْـدَاثِ وَثْـبَ مُغَـامِرٍ ... لاَ وَاجِـــبٍ قَلْبًـــا وَلاَ مُرْتَـــاعِ
لاَ تَطْلُبُـوا بِالضَّـعْفِ حَقًّـا ضَـائِعًا ... مَـا لِلضَّـعِيفِ الْحَـوْلِ مِـنْ أَشْـيَاعِ
مَـنْ عَـالَجَ الْبَـابَ الْقَصِـيَّ فَلَـمْ يَلِـنْ ... لِيَدَيْـــهِ حَطَّـــمَ جَانِـــبَ الْمِصْـــرَاعِ
الشِّـرْكُ فِـي الْأَوْطَـانِ شِـرْكٌ آخَـرٌ ... وَطَـنُ الْكَـرِيمِ الْحُـرِّ غَيْـرُ مُشَـاعِ
فِـيمَ الْجُمُـودُ وَدِينُكُمْ مُسْتَصْـرَفٌ ... وَزَمَـــانُكُمْ مُتَغَيِّـــرُ الْأَوْضَـــاعِ
وَلَقَـدْ تَطَـوَّرَتِ الْحَيَـاةُ وَفُلْكُكُـمْ ... مَـا زَالَ يَمْخُـرُ مَـاءَهُ بِشِـرَاعِ
تَرْضَـى الْحَنِيفَـةُ بِـالْعُيُوبِ وَإِنَّمَـا ... عَيْـبُ الْحَنِيفَـةِ غَفْـوَةُ الْأَتْبَـاعِ[1]

ويتحدَّثُ بصُورةٍ جليَّةٍ وصوتٍ عالٍ عن قضية الجهاد؛ حيث يقول في قصيدة (تحية وقضية) [2]:

أعلمتمـوا -وقـد اسـتُبيحتْ أرضُـكم- ... أن الجهـادَ مـن التَهَجُّـد أفضـل؟
حمْـلُ السـلاح اليـوم صـارَ فريضـةً ... والزحـفُ للـدين الحنيـفِ مُكمِّـل
مـن راح يبـذلُ نفسَـه أو مالَـه ... فلدينـه ولعرضـه مـا يَبْـذُل
لا كـان منـا مَـن علـى أوطانـه ... بـأعزِّ مـا ملكَـتْ يـداه يبخَـل

• **ثالثًا: الاهتداءُ بالمَاضِي لإِصْلاح الحَاضِرِ والمُستقبل:**

للماضي في شعر "محمود غنيم" صورةً ناصعة، مُرتبطة بأمجاد المسلمين وتاريخهم الحافل بالمنجزات العظيمة، حين تَمسكوا بدينهم الذي يُمثل الخيرية المطلقة، ذلك الماضي الذي عاش فيه المسلمون أسْعَدَ الأيام، وأكثرها ازدهارًا وانتصارًا.ويوضح غنيم أنَّ الاستفادة من الماضي ليست بدعًا في التاريخ، فالغرب نفسه التفت إلى ماضيه واسترشد به، ووجد في ذلك نفعًا كثيرًا، فكيف بالمسلمين يَزْوَرُّون عن تاريخهم، وينسون ماضِيَهم الزَّاهر، الذي هو سبيل الانطلاق نحو البناء في المستقبل؛ ليرتموا في أحضان حضارات أخرى، وثقافات أخرى؟ يقول:

اسْتَرْشَـدَ الْغَـرْبُ بِالْمَاضِـي فَأَرْشَـدَهُ ... وَنَحْـنُ كَـانَ لَنَـا مَـاضٍ نَسِـينَاهُ
إِنَّـا مَشَـيْنَا وَرَاءَ الْغَـرْبِ نَقْـبِسُ مِـنْ ... ضِـــيَائِهِ فَأَصَـــابَتْنَا شَـــظَايَاهُ[3]

وكأنِّي "بغنيم" يقصد إلى توبيخ مَنْ جعلوا الغرب قبلتهم، واستَمَدُّوا منه أنظمتهم وشؤونَ حياتهم كلها، فإن سمحوا لأنفسهم أن يقتدوا به في هذه الأمور،

---

[1] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ٣٩.
[2] ديوان رجع الصدى.
[3] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ٨١.

فهلاَّ اقتَدَوْا بهم في الالتفات إلى الماضي كما التفت، واعتبروا بأحداثه، وعملوا على استرجاع مجده وعزته.ودعوة "غنيم" للرجوع إلى الماضي والنظر في أحداثه والعمل على تَمجيده، إنَّما تتجلى ثمرتها في كون هذا الحاضر ما هو إلاَّ انبثاق عنه، وامتداد له، وهو الزاد الأساس الذي نستمد منه القوى،

وبتذكره نزداد حماسًا لاستعادته من جهة، وإشفاقًا على هذا الحاضر لتغييره من جهة أخرى، حيث يقول:

مَـاضٍ نَعِـيشُ عَلَـى أَنْقَاضِـهِ أَمَمًـا وَنَسْتَمِدُّ الْقُوَى مِنْ وَحْيِ ذِكْرَاهُ[1]

وليس يقصد بذلك الدعوة إلى "التواكل" والخِذْلان، وإنَّما يقصد الدعوة إلى العمل على تغيير هذا الحاضر، عن طريق استحضار الماضي، لا نُريد أن نستمدَّ منه كيفيَّة العيش مثلاً، أو وسائل المواصلات القديمة، أو ما شابه ذلك، فهذا - لا ريبَ - ضربٌ من الانزوائية الزائدة، وإنَّما نستقي من هذا الماضي الأشياء الكفيلة بتقدُّم الأمة، التي انحصرت في اتِّباع كتاب الله وسنة رسوله، كما قال - عليه الصلاة والسلام -:**«إنِّي قد تركتُ فيكم مَا إنْ اعتصَمْتُمْ بـه، فَلَنْ تَضِلُّوا أبدًا: كتاب الله وسنة نبيِّه»**[2].فالدِّين لا تَجري عليه العوارض من زمان ومكان؛ لأنَّه دين إلهي، مصدره الخالق العالم بأمور عباده، وبما يصلحهم وينصرهم.

ونَجد "غنيمًا" يذم كلَّ مَن تعلق بأسبابِ الماضي من أجل "الألقاب" والعادات المستحدثة والذِّكريات دون عمل أو نهوض؛ لأنَّ ذلك يبقى للماضي في قُوَّته، وشموخ صرحه، ويزيد الحاضر ضَعْفًا، وتقويض بناء.

بِئْنَـا نَعِـيشُ بِـذِكْرَيَاتِ جُـدُودِنَا هَيْهَـاتَ لَـيْسَ الْحُـرُّ كَالْمُسْـتَعْبَدِ
أَيْـنَ الْجِبَـالُ مِـنَ الـتِّلاَلِ أوِ الرُّبَـا أَيْنَ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ الْمُقْعَدِ[3]

وكذلك قوله:

كَـمْ زُيِّـنَ اسْـمٌ بِأَلْقَـابٍ مُكَدَّسَـةٍ وَقَـدْ تَجَـرَّدَ مِـنْ زَيْـنٍ مُسَـمَّاهُ
شَـرُّ الْـوَرَى عَقِـبٌ أَطْغَـاهُمُ لَقَـبٌ إِذَا سَـأَلْتَهُمُ قَـالُوا: وَرِثْنَـاهُ
يَتِيـهُ بِالْفَضْـلِ ذُو فَضْـلٍ فَأَمْقُتُـهُ مَـا بَـالُ قَـوْمٍ بِأَسْلاَفٍ لَهُـمْ تَـاهُوا[4]

---

[1] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ٨١.
[2] "المستدرك على الصحيحين"، للحاكم النيسابوري، كتاب العلم، حديث رقم:٣١٨.
[3] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ١٠٨.
[4] ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ١٠٣.

وتبقى بذور التفاؤل نابتةً في نفس "غنيم"، والأمل مَنشودًا، فلا شيءَ يَمنع من إحلال عيشة الرَّغَد والسَّعادة مَحلَّ النكد والكمد، في ظل الشريعة الإسلامية السَّمْحاء؛ يقول:

يَـا لَيْـتَ شِـعْرِي يَـا هِـلاَلُ أعَائِـدٌ لِلْمُسْـلِمِينَ بِنَصْـرِ دِيـنِ مُحَمَّـدِ[1]

ويقول مخاطبًا الهلال أيضًا:

وَاعْمُـــرْ خَـــرَابَ الـــنَّفْسِ يَـــا ابْ ـــــنَ الشَّـــمْسِ بِالْأَمَـــلِ الْوَطِيـــدْ
أوْمِـــــضْ عَلَيْنَـــــا وَمْضَـــــةَ الْ إِيمَـــانِ فِـــي لَيْـــلِ الْجُحُـــودْ[2]

ولقد نوَّه النُّقَّادُ بمحمود غنيم، بأنَّه من ضمن الشعراء المعاصرين البارزين، الذين مجَّدوا الماضي، واهتمُّوا بقضيته على نحو ما عرفنا تفصيله، قال د.أحمد محمد الحوفي:"مجدت الماضي عاتكةُ الخزرجي، ومصطفي جمال الدين، ومحمود حسن إسماعيل، ومحمود غنيم"[3].

---

(١) ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ١٠٦.
(٢) ديوان"صرخة في وادٍ"، ص: ٤٩.
(٣)"القومية العربية في الشعر الحديث"، ص: ٨١.

المَطْلَبُ الثَّانِي: تَوْظِيْفُ الأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ

إنَّ الْمَكَانَ "يعني بِدْءَ تَدْوِينِ التَّارِيخِ الإِنْسَانِي، وَالارْتِبَاطَ الجِدْرِي بفعل الكينونَةِ؛ لِأَدَاءِ الطُّقُوسِ اليَومِيَّةِ للعَيْشِ، وللوُجُودِ، ولِفَهْمِ الحقَائِقِ الصَّغيرةِ لِبِنَاءِ الرُّوْحِ، وللتَّرَاكِيْبِ الْمُعَقَّدَةِ والْخَفِيَّةِ لِصِيَاغَةِ الْمَشْرُوْعِ الإِنْسَانِي"[1]، "وَلِهَذَا كُلِّهِ بَدَأَ الاهْتِمَامُ بِالْمَكَانِ، وَأَصْبَحَ مُرْتَبِطًا بِعَالَمِيَّةِ الأَدَبِ، إِذْ هُوَ أَحَدُ أَسْبَابِ الْوُصُولِ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّ العَمَلَ الأَدَبِيَّ حِيْنَ يَفْقِدُ الْمَكَانِيَّة يفقدُ خُصُوصِيَّتَهُ وأَصَالَتَهُ. فالأدبُ الذي يكتسبُ عَالَمِيَّةً هو ذلك الأدب الذي يستطيع أن يتبنَّاهُ الإِنْسَانُ وَيَجِدَ فيه خُصُوصيَّتَه، ومثلُ هَذَا الأَدَبِ يَشِقُّ الطَّرِيقَ إِلى العالَمِيَّةِ، ولكنَّهُ يفعلُ ذلك عَبْرَ مَلَامِحَ قوميَّةٍ بَارزةٍ وقويَّةٍ أَحَدُهَا الْمَكَانِيَّةُ".[2] فالتَّرابُطُ بينَ ذَاتِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ الخَلَّاقَةِ والْمُجتمعِ مِنْ خِلَالِ الوَعْيِ بِهِ، وانعكاس قضاياه في شعره، لذلك يُصبحُ الْمَكَانُ الأَدَاةَ الأَكْثَرَ اِسْتِيْعَابًا لِمَعَانِي النَّصِّ وفنيتِهِ[3].والمكانُ هُوَ الْموضُوعُ الَّذِي اِرْتَبَطَ بِحَيَاةِ الشَّاعِرِ، فَتَفَاعَلَتْ نَفْسُهُ بِهِ شَوْقًا، وحُبًّا، وحَنِيْنًا، وَرَغْبَةً في الوَصْفِ، أوْ مَيْلاً عَلَى إِبْرَازِ أَثَرِهِ في نَفْسِهِ، وعَلَاقَةٌ كُلِّ ذَلِكَ بِحَيَاتِهِ وَمَشَاعِرِهِ النَّفْسِيَّة الْمُتعدِّدَةِ الْجَوَانبِ والْمَلَامِحِ.

وتَهْفُو قُلوبُ مُعْظَمِ البَشَرِ إِلى الأَمَاكِنِ الْمُقدَّسَةِ، فالأماكنُ الدِّينيَّةُ موجودةٌ في كُلِّ الأديانِ، وهِيَ تَحْظى بالاحترامِ والقَدَاسَةِ في قَلْبِ كُلِّ مُؤمنٍ، وفي الغَالِبِ هِيَ تُمثِّلُ الْمأوَى والحُضْنَ الدَّافِىء، حيثُ إنَّها مكانٌ يُفرِّغُ فيه الإنسانُ طَاقَتَهُ السَّلبيَّة؛ مُتَّجِهًا إلى رَبِّه مُلبيًّا دَاعيًا، مُتَخلِّصًا من هُمُومِ الدُّنْيَا ومَتَاعِبِهَا، فَقِدَمُ الأَمَاكِنِ الْمُقدَّسَةِ، بِقِدَمِ الإِنْسَانِيَّةِ، فعلى سبيلِ الْمِثَالِ الحضَارَةِ الْفُرْعونيَّةِ كانَتْ لَهُمْ مَعَابِدُهُمْ وآلِهَتُهُمُ التي كانُوا يتعبَّدُون لَهَا، وكانُوا يُقَدِّسُونَ تِلْكَ الأَمَاكِنَ ويُحِيطُونَها بِهَالَةٍ مِنْ التَّقْدِيْسِ، حتَّى أنَّ الْمُلُوكَ كانُوا يُدْفَنُونَ فيها.

وَإِذَا اِتَّجَهْنَا إِلى عَصْرِ الشاعر محمود غنيم نَجِدُ أَنَّ الْمَكَانَ الْمُقدَّسَ يَطْفُو عَلَى ضِفَافِ الشِّعْرِ، لِذَا كَانَ مِنْ الطَّبعِي أَنَّ يُوظِّفَ الشَّاعِرُ الأماكن، وتَتَدَاعَى إِلى ذِهْنِهِ بالضَّرُوْرَةِ الأماكن المقدسة الأخري (بيت الحرام – المسجد

---

[1] ينظر: إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م،(ص٣٩٥).

[2] جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، ط٥، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٠ م،(ص٥).

[3] ينظر: فاعلية المكان في بناء القصيدة، أمل طاهر نصير، مجلة جامعة الملك سعود، جامعة الملك سعود،م١٥ (١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م) (ص٢٧٥)، وعامل المكان في الشعر العربي بين الجمالية والتاريخ ، د. عبد الله أحمد باقازي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطائف، السعودية، ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م)، (ص١٥).

النبوي،مكة،المدينة، ..)؛ لِذَا فَإِنَّ تَوظيفَ الأَمَاكِنِ الدِّينيَّةِ هُوَ جُزْءٌ مِنْ تَوظيفِ التُّراثِ الدِّينِي لِـهَذَا الشِّعْرِ.

كان الشاعر محمود غنيم؛ عامر القلب بالإيمان بحضارة بلاده وتراثها وعقيدتها السماوية الخالدة. وقد أعلن ثورته على الحضارة الغربية في قصيدته "ثورة على الحضارة". وكتب يمجِّد حضارة الإسلام، ويأسى لغزو الحضارة الغربية لها، ولاحتلال الغرب مكانة حضارتنا الخالدة، وذلك في قصيدته المشهورة "وقفة على طلل".

وحينما نتأمَّلُ هذا المعلم نجد أنَّه لم يعن بتسجيل الأحداث التاريخية الإسلامية عناية كبيرة، حيث لم يسجل المناسبات الإسلامية التي أَلِفَ الشُّعراءُ أن ينظموا في ظرفها الزمني قصائدهم كُلَّمَا حان موعد المناسبة.وكأنَّ الشاعر يعلن بهذا المسلك الفني أنَّ التاريخ الإسلامي ليس أحداثاً تروى، وله تصوير رائع في قصيدته (الركب المقدَّس) وهو يتابع الهجرة المباركة من مكة إلى المدينة ويرصد آثار ذلك الحدث الإسلامي.

والأمثلة على توظيف الشاعر محمود غيم للأماكن كثيرة جدًا منها قوله في ديوانه (رجع الصدى) قصيدة (في أرض النبوة) من وحي زيارته الشاعر للأراضي المقدسة حين حج في عام ١٩٦٨م، أنشد هذه القصيدة المعبرة عن عاطفته الدينية الأصيلة[١] يقول في قصيدة (في أرض النبوة):

صوت من العالم العلويِّ ناداني ... لبَّيْكَ لبَّيْكَ! لا آنٍ، ولا وانِي
كيف الوقوفُ على باب الرسولِ، وفي ... يدي صحائِفُ زلاَّتي وعِصياني؟
دارَ النَّبوَّةِ، ذنبي عنك أبْعَدَني ... وحُسْنُ ظنِّي بربِّي منكِ أدناني

فقد وظَّف الشاعر محمود غنيم المكان ليعبر عن مشاعره، ومن ذلك قوله (باب الرسول، دار النبوة) للتعبير عن المدينة المنورة عليها وعلى ساكنيها الصلاة وأزكى السلام.ومنه قوله في قصيدة (في أرض النبوة) [٢]:

والله شرَّف مغناكم، وشرَّفكم ... خيرُ البقاع أقلَّت خيرَ سُكَّان
ما للشرابِ وردنا ماءَ زمزمكم ... بل للطهارة من رجس وأدران

فقد وظف المكان في قوله (خير البقاع) تعبيرًا عن الأماكن المقدسة عن عامة المسلمين ، وأيضًا قوله (ماء زمزم) وهو في أطهر بقاع الدنيا في الكعبة

---

[١] ديوان رجع الصدى.
[٢] السابق.

المشـرفة، والشـرب مـن مـاء زمـزم لـه دلالات كبيـرة وعظيمـة عنـد المسلمين.ويقول في القصيدة نفسها (في أرض النبوة) [١]:

هنـا مفـاتيحُ أغـلاق السـماء، هنـا بـاب الوصـول إلـى جنَّـات رضـوان

فجنـات رضـوان مكـان يعرفـه المؤمنـون جميعًـا وتهفـو إليـه القلـوب، ويشتاقون لدخوله يوم القيامة إن شاء الله، فيرى محمود غنيم أن مفاتيح السماء ودخـول الجنـة تبدأ مـن بـاب الرسـول والكعبـة؛أي: طاعـة الله ورسـوله واتبـاع الفروض والبعد عن النواهي، فالدنيًا مزرعة للآخرة.ويقول أيضًـا في قصيدة (الوحدة الكبرى) [٢]:

فُتِحَـــتْ دارةُ الخلـــود، فـــإن زُرْ تـــم وجـــدتم ببابهـــا رضْـــوانا

حيث وظّف (دار الخلد) وهو مكان في الجنة أيضًا يعرفه المؤمنون ويشـتاقون للسـكن فيـه فـي الـدار الآخرة.ويقـول أيضًـا فـي قصـيدته (تحيـة وقضية)[٣]:

جَسَـدُ الشـهيدِ إلـى جـوار اللهِ فـي عَـدْن، علـى أيـدي الملائـك يُحمَـل

حيث وظّف أيضًا(عدن) للدلالـة علـى (جنـات عدن)، وهـو مكـان فـي الجنة أيضًا يعرفه المؤمنون ويشتاقون للسكن فيه في الدار الآخرة أيضًا.ومن أمثلة توظيفه للمكان أيضًا قوله في قصيدة (الركب المقدس)[٤]:

حـلَّ ركـبُ المصـطفى فـي يثـربٍ كيـف لا، واللهُ يَـرْعَ مـن رعـاه؟

فقد وظَّف المكان في قوله (يثرب) وهي المدينة المنورة التي سكنها النبي الكريم ودفن فيها. ويقول عنها أيضًا:

رحَّبَـتْ يثـربُ، بـل ألقـت علـى أذُن الـــدهر هُتافًـــا؛ فوَعـــاه
«طلـــع البـــدر»: نشـــيدٌ خالـــد كلمـــا ردَّدَه الـــدَّهرُ شـــجاه

فاستقبال أهل يثرب للنبي ﷺ معروف ومشهور...ويقول موظفًا يثرب أيضًا في قصيدته (تحية وقضية)[٥]:

سـلْ أرض يَثْـربَ عـن يهـودِ قريظـة وبني النضير، يُجِبْك كيف استُؤْصِلوا

---

[١] السابق.
[٢] السابق.
[٣] السابق.
[٤] ديوان رجع الصدى.
[٥] السابق.

فالتَّوظيفُ واضحٌ، وسؤال (بني قريظة وبني النضير) دليلٌ على قوة الإسلام في مجابهة الأعداء والخائنين، ويريد الشاعر أن تقتدي الدولة في التعامل مع الخائنين بموقف النبي مع اليهود.ويمدح الشاعر الأنصار ويكذرنا بيوم بدر، وهو توظيف جيد للمكان كي نستحضر عظمة هذا اليوم وما جرى فيه من ثبات ونصر من الله، حيث يقول في قصيدته (الركب المقدس)[1]:

أيهـــا الأنصـــارُ، هـــذا يـــومُكم يـا سـيوف اللهِ فـي حـربِ الطغـاة
اذكـــري، يـــا بـــدرُ، مـــا شـــاهدتهِ مـــن جنـــود الله فـــي حـــربِ عـداه

ويقول أيضًا في قصيدة (تحية وقضية)[2]:

إنـــا لنُشْـــهد أهـــلَ بَـــدْرٍ أننـــا فـي النصـر أو نيـل الشـهادة نَأمُـل

فوظَّفَ المكان هنا ليؤكد أنه يقتدي بأوصاف وأخلاق أهل بدر في الحرص الصادق على النصر أو الشهادة في سبيل الله وتحقيق ما يصبو الوطن وأهله إليه. واستمرارًا لحسن توظيف المكان يقول الشاعر محمود غنيم في قصيدته(الركب المقدس)[3]:

وارو، يـــا يرمـــوكُ، مـــاذا صَـــنَعتْ بـــرءوس الـــروم أســـيافُ الكمـــاه؟

فمكان (اليرموك) يذكرنا بأمجاد المسلمين في معركة اليرموك الشهيرة، وما أحدثته من هزيمة ساحقة للروم في هذا اليوم المبارك . ويقول أيضًا في قصيدة (في أرض النبوة)[4]:

«الله أكبـــر» كانـــت ســـرَّ قـــوتهم علـى الجبـابر مـن فُـرْس ورومـان

يذكر الشاعر هنا أن سر القوة هو التكل على الله واتباع أوامره والجهاد في سبيله، هذه القوم التي مكنت المسلمين من (فرس) و(رومان)؛أي: بلاد فارس، وبلاد الروم، وهي أماكن معروفة مشهورة في التاريخ الإسلامي المجيد. ومن أمثلة توظيف الشاعر للمكان أيضًا في قصيدة (مهرجان الجزائر) يقول محمود غنيم[5]:

زار البقيـــعَ، وحـــجَّ زائـــرْ شـــدَّ الرحـــالَ إلـــى الجزائـــرْ
وخلعـــتُ نعلـــي فـــوق تـــر بٍ مثـــلِ تُـــرب الطُّـــور طـــاهر

---

[1] السابق.
[2] السابق.
[3] السابق.
[4] السابق.
[5] السابق.

فقد وظَّف هنا مكان (البقيع) ليدلَّ على طهارة أرض الجزائر التي طهرت بدماء الشهداء، هذا المكان الطاهر الذي يوجب على الشاعر وكل من يعرف قيمة هذا المكان أن يخلع نعليه، كما حدث مع سيدنا موسى في (طور سيناء).... ومن أمثلة توظيفه للمكان أيضًا قوله في قصيدته (في أرض النبوة)[1]:

وسمحة من سماء الله مُنْزَلة ومُحْكم من كلام الله ربّاني
فيها تخرّج سُوَّاسُ البريّة من أدنى المحيطِ إلى أقصى خُراسان

فقوله (خراسان) دليلٌ على اتساع مساحة الدولة الإسلامية وانتشار المسلمين في شتى البقاع، بفضل الله تعالى ثم بفضل سماحة الإسلام وقيمه وتعاليمه السامية النابعة من القرآن والقائمة على العدل والمساواة بين كل البشر.

وَبَعْدُ، فَيُمْكِنُنَا اَلْقَوْلُ أنَّ شِعْرَ محمود غنيم قَدْ تَنَوَّعَتْ وَتَعَدَّدَتْ لَدَيْهِ مَصَادِرُ تَوْظِيْفِ التُّرَاثِ الدِّيْنِي، فَتَارَةً يُوَظِّفُ القُرْآنَ الكريم بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ، وَتَارَةً يُوظِّفُهُ بِمَعانِيهِ فَقَطْ، وتَارَةً يُوظِّفُ الحَدِيْثَ النَّبويَّ الشَّريفَ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ، وَتَارَةً بِمعَانيه فَقَطْ، وَتَارَةً نَجِدُ الثَّقَافَةَ الإسلاميَّة مُوَظَّفَةً بِكُلِّ مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ قِيَمٍ ومَبَادِيء دِينيَّةٍ، ونَجِدُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ تَوْظيفًا للأَمَاكِنِ الدِّينيَّةِ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ تَخْتَلِفُ طَرَائِقُ التَّوْظِيْفِ، وَإِذَا قُمْنَا بِإِسْقَاطٍ سَرِيعٍ نَجِدُ أنَّ الوَاقِعَ اَلْمُعَاصِرَ شَبِيْهٌ إلى حَدٍّ كبيرٍ بِالأَمْسِ القَرِيْبِ، فَشُعَرُنَا اَلْمُعَاصِرُ يَسْتَخْدِمُ هَذَا اَلتَّوظِيْفَ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيْقِ أهداف كثيرة، وكأنَّ هَذَا التَّوظِيْفُ جِسْرٌ كَبيرٍ وطويلٌ يَستخْدِمُهُ الجَمِيعُ؛ مِنْ أَجْلِ وُصُولِ كُلٍّ إلى هَدَفِهِ.

وَبعدُ، فإنَّ الشّاعِرَ محمود غنيم قد أكْثَرَ مِنْ هَذَا التَّوْظِيْفِ، بَلْ نَقُوْلُ بِكُلِّ شَفَافِيَّةٍ أنَّ تَوْظِيْفَ التُّرَاثِ الدِّيْنِي هُوَ الظَّاهِرَةُ الأَبْرَزُ فِي شعره، لِذَا فإنَّنَا بَعْدَ تِلْكَ الرِّحْلَةِ الطَّويلَةِ مَعَ بُحُوْرِ التَّوظيفِ الديني، يُمكِنُنَا الاسْتِنبَاطُ بِأنَّ التُّراثَ الدِّينيَّ أدَّى دورًا كبيرًا في الجِهَادِ، فكانَ فِي ظُهُورِ اَلْمُجَاهِدِين يَحْمِيْهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ فِي اِنْتِصَارَاتِهِمْ وَيُعَزِّيهِمْ فِي إخْفَاقِهِمْ، وَيُرْشِدُهُمْ إلَى الوُحْدَةِ والتَّكَامُلِ ، وَيُوَجِّهُهُمْ إلَى طُرُقِ النَّصْرِ بِأُسْلُوبٍ لَطِيْفٍ مُؤثِّرٍ، يَجْذِبُهُمْ إلَيْهِ بِسِحْرِ بَيَانِهِ وَبتوْظِيْفِهِ لِمَبَادِيءِ دِيْنِهِمْ اَلَّذِي بَايَعُوا اللهَ مِنْ أَجْلِ نُصْرَتِهِ، لِذَا يَجِبُ أنْ يَذْكُرَ التَّارِيْخُ دَوْرَ الشِّعْرِ فِي علاج مشكلات عصره، وَتَوْظِيْفَ التُّرَاثَ الدِّيْنِي خَاصَّةً فِي هذا الشأن كما تحققنا منه في شعر الشاعر الكبير محمود غنيم.

*****

[1] ديوان رجع الصدى.

اَلْخَاتِمَــةُ وأهمُّ النَّتائج والتَّوصيَّاتِ.

الحَمْدُ للهِ وكَفَى، وَالصَلاةُ والسَلامُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اِصْطَفَى ... فَأمَّا بَعْــدُ:

- فقد توصَلَ البَحْثُ بَعَوْنِ اللهِ تعالَى إلى نَتَائِجَ كثيرةٍ؛ مِنْ أهَمِّهَا:

١- بيّن البحثُ أهميَّة توظيفِ التُّراثِ الدِّينيِّ في الأدبِ المُعاصِرِ شِعْرِهِ ونَثْرِه، فالحَاضِرُ امْتدادٌ للمَاضِي وتأصيلٌ لهويَّتِهِ، والمُحَافظَةُ عَلَيْهِ مِنْ الانْقِرَاض.

٢- ضَرُوْرَةُ اِسْتقرَاءِ المَاضِي فِي كَافَّةِ المَجَالَاتِ ولَيْسَ المَجَالُ الأدبيُّ فقط، والاستفادة من تجاربه، ونتائجه لمُواجَهَةِ الحَاضِر بكُلِّ مُسْتَجَدَّاتِهِ.

٣- مِنْ خِلالِ اِسْتِقْرَاءِ دَوَاوين الشَّاعِرِ محمودِ غُنيم، تبيَّنَ أنَّ الشَّاعِرَ مُثْقلٌ بَهُمُومِ أمَّتِهِ الإسْلاميَّةِ والعربيَّةِ، محبٌّ للخيرِ والإصْلاحِ والنَّمَاءِ.

٤- وظَّفَ محمودُ غُنيم القُرآنَ الكريمَ في شِعْرِهِ، بطريقةٍ تفوقُ توظيفهُ للحَديثِ والثَّقافةِ الإسلاميَّةِ.

٥- مَفهومُ التُّراثِ يشملُ جميعَ المَعَارفِ الإنسانيَّةِ، وهو يتَّسعُ ليشملَ كُلَّ التَّركَةِ المَاديَّةِ والتَّركَةِ الحَضَاريَّةِ والاجتماعيَّةِ والإنسانيَّةِ.

٦- توظيفُ التُّراثِ في الأعمالِ الأدبيَّةِ لا يَعْنِي عَدَمَ التَّكَيُّفِ مَعَ العَصْرِ الَّذِي يعيشُ فيه الأديبُ، ولكنَّهُ يعني المُوائَمَةَ بين التُّراثِ والمُعَاصَرةِ.

٧- إنَّ توظيفَ التُّراثِ الدِّينيِّ هُو الظَّاهرةُ الأبرزُ في شِعْرِ محمود غُنيم، الَّذي أدَّى دورًا كبيرًا في الجِهَادِ، ونُصْرَةِ الأمَّةِ الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ فِي كُلِّ قضَايَاهَا.

*****

قائِمَةُ اَلْمَصَادِرِ وَاَلْمَرَاجِعِ:

أولاً:القرآن الكريم:

ثانيًا: المصادر المراجع:

١- **أثـر الأدب الشـعبي فـي الأدب الحـديث**، حلمـي بـدير، دار الوفـاء، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

٢- **أثر التراث العربي في المسرح المعاصر**، سيد علي إسماعيل، دار قباء، الكويت،٢٠٠٠م.

٣- **أثـر القـرآن الكـريم فـي الأدب العربـي فـي القـرن الأول الهجـري**،ابتسـام الصفار،مطبعة اليرموك،بغداد،١٩٧٤م.

٤- **أثـر القـرآن الكـريم فـي الشـعر الأندلسـي**، محمـد العـاني، دار الشـؤون الثقافية، بغداد، العراق.

٥- **أثر القرآن في الشعر العربي الحديث**، شلتاغ عبود شرَّاد، دار المعرفة، دمشق،د.ت.

٦- أخبار مكة ، للأزرقي، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٧- **الأدب والأسطورة**، محمد شاهين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م.

٨- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، للقسطلاني، المطبعة الأميرية الكبرى،القاهرة،

٩- **الأسـاطير دراسـة حضـارية مقارنـة**، أحمـد كمـال زكـي، دار العـودة، بيروت، ١٩٧٩م.

١٠- **اسـتدعاء الشخصـيات التراثيـة فـي الشـعر العربـي المعاصـر**،لعلـي عشري زايد، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٧م.

١١- **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، عبد الحميد الزنـاتي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٤م.

١٢- **الأسطورة في الشعر العربي الحديث**،أنس داود، دار المعارف، ط٣، القاهرة ، ١٩٩٢م.

١٣- **أشـكال التعبيـر فـي الأدب الشـعبي**، نبيلـة إبـراهيم، دار المعـارف، القاهرة، د.ت.

١٤- **أشكال التناص الشعري (دراسة في توظيف الشخصيات التراثية)**، أحمد مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٥- **إشكالية المكان في النص الأدبي**، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م.

١٦- **الأعمال الكاملة**، للشاعر محمود غنيم، دار الغد العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩١م.

١٧- **الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي**، عبد الهادي الفكيكي، دار النمير، ط١، دمشق، ١٩٩٦م.

١٨- **إنتاج الدلالة في شعر أمل دنقل**، د صلاح فضل، مجلة فصول، العدد الأول، ١٩٨٠م.

١٩- **بحثًا عن التراث العربي**، رفعت سلام، دار الفارابي، بيروت،١٩٨٩م.

٢٠- **تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره**، عبد المجيد دياب، منشورات سمير أبو داود، المركز العربي للصحافة، القاهرة، ١٩٨٣م.

٢١- **التراث الإنساني في شعر أمل دنقل**، جابر قميحة، دار هجر، القاهرة، ١٩٨٧م.

٢٢- **التراث العربي**، عبد السلام هارون، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، د.ت.

٢٣- **التراث والإبداع**، عبود حنا، مجلة التراث العربي، عدد ٢٤، يوليو ١٩٨٦م.

٢٤- **التراث والتجديد**، حسن حنفي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.

٢٥- **التراث والحداثة دراسات ومناقشات**،د:محمد عابد الجابري،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،١٩٩١م.

٢٦- **التصوير الفني في القرآن**، سيد قطب، دار المعارف، مصر، ط٤، د.ت.

٢٧- **توظيف التراث في الشعر العربي الحديث**، عبد السلام المساوي، مجلة العربي،العدد٤١، الكويت، ١٩٩٣م.

٢٨- **توظيف الموروث الجاهلي في الشعر العربي المعاصر**، أحمد زهير رحاحلة، دار البيروني للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨م

٢٩- **جماليات المكان**،غاستون باشلار، ترجمة:غالب هلسا، ط٥، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،٢٠٠٠م.

٣٠- **الحداثة في الشعر العربي المعاصر**، محمد حمود، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط١، ١٩٨٦م.

٣١- **دراسات أدبية**، د:أحمدهيكل، دارالمعارف، ط١، القاهرة.

٣٢- **ديوان "صرخة في وادٍ"**، الشاعر محمود غنيم، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٤٨م.

٣٣- **ديوان "رجع الصدى"** ،الشاعر محمود غنيم، مطابع دار الشعب، القاهرة.

٣٤- **ديوان في ظلال الثورة**،الشاعر محمود غنيم دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.

٣٥- **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٣٦- **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٧- **الشاعر والتراث، (دراسة في علاقة الشاعر بالتراث)**، مدحت الجيار، دار الوفاء، الإسكندرية، د.ت.

٣٨- **الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر بين التوظيف والتحريف**،مجلة بيادر،عدد٢١، سبتمبر، ١٩٩٧م.

٣٩- **شخصية المسلم في القرآن والسنة**، مصطفى عبد الواحد، دار الرائد العربي، بيروت، ط٨، ١٩٨٧م.

٤٠- **شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث**،أحمد الجدع وحسني جزار، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٧٨م.

٤١- **الصِّحاح**، للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين،ط٤، ١٩٩٠م.

٤٢- **صحيح البخاري**،تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

٤٣- **صحيح مسلم**، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤- **عامل المكان في الشعر العربي بين الجمالية والتاريخ**، د. عبد الله أحمد باقازي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطائف، السعودية، ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.

٤٥- **عن بناء القصدية العربية**، علي عشري زايد، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.

٤٦- **عناصر التراث الشعبي**، عبد الملك مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

٤٧- **العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر**، مراد عبد الرحمن مبروك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١م.

٤٨- **فاعلية المكان في بناء القصيدة**، أمل طاهر نصير، مجلة جامعة الملك سعود، جامعة الملك سعود،م١٥ (١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م).

٤٩- **الفولكلور ما هو (دراسات في التراث الشعبي)**، فوزي العنتيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧م.

٥٠- **في البحث عن لؤلؤة المستحيل**، سيد البحراوي، دار الفكر الجديد،بيروت، ١٩٨٨م.

٥١- **القاموس المحيط**، للفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت.

٥٢- **القضايا الأساسية والصور البيانية في شعر محمود غنيم**، من خلال ديوان "صرخة في واد"، د. محمد ويلالي، موقع شبكة الألوكة على شبكة المعلومات الدولية.

٥٣- **القومية العربية في الشعر الحديث**، أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٦م.

٥٤- **لسان العرب**، ابن منظور، دار الفكر، بيروت.

٥٥- **مجلة فصول**، ندوة العدد (موقفنا من التراث)، مجلد (١) عدد (١)، أكتوبر، ١٩٨٠م.

٥٦- **المستدرك على الصحيحين**،للحاكم، تحقيق:مصطفى عبد القادر،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠م.

٥٧- **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٥٨- **معجم الأساطير**، ماكس شابيرو، ترجمة: حنا عبود، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩م.

٥٩- **معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب** ، مجدي وهبه ، وكامل المهندس ، مكتبة لبنان، بيروت ،١٩٩٣م.

٦٠- **من التراث إلى الثورة**، الطيب تزيني، دار ابن خلدون ، ١٩٧٨م.

٦١- **الموروث الشعبي**، فاروق خورشيد، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

٦٢- **نحن والتراث**، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م.

٦٣- **نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى** ، فهمي جدعان ، دار الشروق، عمان، ١٩٨٥م.

*****